البَسْمَلَة مفهومُها، وتفسيرُها، وفضائلُها في ضوء الشَّريعة الإسلاميّة

The understanding of "Basmalah", its interpretation and its virtues in the light of Islamic SHariha

حسَين رَشيد علِي
مُدرِّس مُساعِد
ماجستير في الشريعة الإسلامية –
جامعة بغداد– كليّة العُلُوم الإسلاميّة
كلِّية القَلعَة للموهوبين–أربيل

Hussein Rashid Ali
Assistant Teacher
Master's degree in Islamic law - University of Baghdad - College of Islamic Sciences
Citadel College for the Gifted - Erbil

Husseinhanara74.gmail.com
٠٧٥٠٤٩٦٨٣٤٥

تاريخ الاستلام ٢٠١٩/٢/٢٦
تاريخ القبول ٢٠١٩/٥/١٤

الكلمات المفتاحية: البسملة – الشريعة الاسلامية – التفسير

Keywords: Basmala - Islamic law - interpretation

المُلَخَّص

أدَّى علماؤُنا العظامُ مِن المُفسِّرينَ وغيرهم دوراً بارزاً في إغناءِ المكتبةِ الإسلاميّةِ بالتفاسير الممتعةِ المفيدةِ التي تسرُّ عيونَ الناظرينَ، وتُفرحُ قلُوبهم، وتُقوِّي عزيمَتهم، ذلك بأنَّهُمْ لم يترُكُوا آيةً إلّا وقد تعرَّضوا لها وشرحُوا مدلولَها، وأفاضوها بالبيان،وضَحُّوا في سبيلِ ذلك أعمارَهم، ومِنْ ذلك "البسملة" –وهي موضوع بحثنا–، فقدْ كتَبَ حولَها بعضُهم أكثرَ منْ عشرِ صفحاتٍ، وشَمِلَ ما كتَبَهُ ما يتعلَّقُ بها، مِنْ غيرِ كدٍّ ولا مَلَلٍ، حُبّاً منهم لكتابِ الله–عزّ وجلّ–،وخوفاً منهم على ألَّا يدخُلُوا ضِمنَ الذينَ يكتُمونَ العلمِ الذي تعلَّمُوا وورِثُوا .

و"البسملة" هي قولُ المُسلِم "بسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم" ،إذْ يُعدُّ مِن إحدَى المسائل المُهمّة التي تطرَّقُ العُلماءُ إليها واهتمُّوا بها ، ولا يَستغرِبُ أحدٌ ذلك ؛ لأنَّها آيةٌ قرآنيّة كريمةٌ ، وكَتبُوا عنها الكثيرَ ، ويظهرُ ذلك لِمَنْ تصفَّحَ كُتُب هؤلاء الأعلام ، ولا سيَّما تفاسير القُرآن الكَريم . وبدَأ الإهتمام بها تعريفاً ومَفهوماً ، مِن حيثُ اللغة والإصطلاح ، إلى أنْ تحدَّثُوا عنْ فضائِل "البسملة" في حياةِ المُسلم ، حيثُ يبدأُ بتلاوةِ أعظمِ كتابٍ سماويٍّ مَصونٍ بـ"البسملة" ، وكذا شؤون حياته مثل "الأكلِ والشُّرْب" ، و"دخُول مكان الحاجةِ" ، وغيرها . وكُتُبُ تفاسيرِ القُرآنِ مشحونةٌ بالكلامِ حولَ دُرَرِ "البسملة" ونفائِسها .

Abstract

Our great scholars of interpreter have played a prominent role in enriching the Islamic library with useful and interesting interpretations that appeal to the eyes of the beholders, and delight in their hearts and strengthen their determination, because they have not left a verse but have been exposed to it and explained its meaning, and sacrificed due to this their ages, among them is the Basmalah which is the subject of our research. Some of them have written more than ten pages about it which included what they wrote about it, without hesitation or boredom, love of them to the book of Allah - and fear of them not to enter among those who conceal the science that they have learned and inherited.

The “basmalah” is the Muslim’s saying, “In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful,” as it is considered one of the important issues that scholars have addressed and paid attention to, and no one is surprised by that. Because it is a noble Qur’anic verse, and they have written a lot about it, and this is evident to those who browse the books of these figures, especially the interpretations of the Noble Qur’an. And interest in it in terms of definition and concept, in terms of language and terminology, began until they talked about the virtues of “Basmala” in the life of a Muslim, as he begins by reciting the greatest divine book preserved with “Basmala”, as well as his life affairs such as “eating and drinking” and “entering the place of need.” , and others. The books of interpretation of the Qur’an are full of talk about the pearls of the “basmala” and its valuables.

المقدِّمة

الحمدُ للهِ الذي أنزَلَ البَسْمَلةَ لِتكونَ رَحمَةً وبرَكةً لِعبادِهِ المؤمنينَ،وجعلها بدءاً ومفتاحاً لقراءة أعظم كتابٍ سماويّ، والصلاةُ والسَّلامُ على خيرِ الأنبياءِ والمُرسلِينَ مُحمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ–الذِي بَلَّغَ كما أمِرَ، وعلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ، وصحابتِهِ الأفاضِل الصَّالِحينَ الذينَ أنارُوا الأرضَ وعَمَّرُوها على أتمِّ وجْهٍ بأقوالِهم وأفعالِهم، وضادُّوا الجَهلَ والتَّخلُّفَ والظُّلمَ، يَشهدُ لهُمُ التأريخُ بالتُّقَى والفضلِ والعَدْلِ، وعلى مَنْ سارَ على مِنْوالِهم واْتَّبعَ طريْقَهم ونَهجَهُم وهُداهُمْ، وسَلَكَ سبيلَهم الى يومِ الدِّين.

أمَّا بعدُ: فمِمَّا لا شكَّ فيهِ أنَّ الشريعةَ الإسلاميّة جاءَتْ لتُخرِجَ الناسَ مِن الظُّلماتِ الى النُّورِ، ومِن الظُّلمِ الى العَدْلِ، ومِن التَّخلُّفِ الى التقدُّم، ومِن التّعصُّب الى الانفِتاحِ، ومِن الخبيثِ الى الطَّيِّبِ، وانقسَمَ الناسُ الى فَريقينِ : فريقٌ آمَنَ بها، وتمسَّك بالفضائِل، وتخلَّى عنِ الرَّذائلِ، وفريقٌ أنكَرَها ،وحادَ عنها، وتحَلَّى بالرَّذائل، وتخلَّى عن الفضائِل.

إنَّ "البسملة"أعني"بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرَّحيمِ"لها مدلولاتٌ عظيمةٌ يَنبغي على المُسلِمِ أنْ يعرِفها أو يطَّلِعَ على قِسمٍ منها، وقد تَناولها العُلماءُ فَهماً، وإعراباً، وتفسيراً، وغيرها، وتحدَّثوا عن جوانبها–كافّة–، وملؤُوا بها كُتُبهم، إنْ دلَّ هذا على شيءٍ فإنَّما يدُلُّ على مدَى اهتمامهم بدينهم؛ لأنَّها؛ أي"البسملة"آية في القرآنِ الكَريمِ بإجماع العُلماء،وقدْ فسّرها العُلماءُ بتفاسيرَ مُتنوِّعة، ولكنَّ الذي لفتَ انتباهي تفسير بعض المفسِّرين الحرفية للفظة"بسم"، ممَّا يُعدُّ تفسيراً غريباً، وبعيداً عن روح التفسير، ومعاني البسملة، وختمتُ البحث بفضائل البسملة، لذا قسَّمتُ البحثُ الى أربعة مباحث. تناولَ المبحثُ الأوّلُ مفهومَ البسملة، وأمّا المبحث الثاني فهو مُختصٌّ لتفسير البسملة ومعانيها، وأما المبحث الثالث فيَتحدَّثُ عن فضائل البسملة في الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة، وأرجو أنْ يكونَ بحثي محلّ القبول والرِّضا، وما توفيقي وإستعانتي إلّا بالله –تعالى–، عليه توكَّلتُ وبه ثقتي، وادعوهُ–سُبحانَه–أنْ يُوفِّقَني وأساتذتي ومَنْ علَّمني الى الخيرِ والرَّشادِ والعملِ الصَّالح. واللهُ الموفِّقُ

المبحث الأول: مفهُوم البسملة

المطلب الأوّل: تعريفُ البسملة

أ- البسملةُ لغةً:-

تأتي "البسملة" في اللُّغةِ على معنيينِ، أوَّلُهما: ويُقصدُ بها القَولُ ، والثَّاني: الكِتابة، على النَّحوِ الآتي:

١-"البسملة" تأتي بمعنَى "القَول" دونَ الكِتابة:

الذي قال إنَّ البسملة يُقصدُ بها القولُ دونَ الكِتابةِ، عددٌ مِن أهلِ اللغةِ كأبي بكرٍ الأنباريّ ،والرَّازيّ ، والفيروزآباديّ[١] ،وهو ما ذّهبَ إليهِ الجوهريُّ بقولِه: ((بَسْمَلَ الرجلُ، إذا قال: بسمِ الله. يُقال: قد أكثرتَ مِن البسْملة، أي: مِن قولِ بِسْمِ الله))[٢] .

٢-"البسملة" تأتي بمعنَى "الكِتابة" دونَ القَول:

الذي يقُولُ إنَّ "البسملة" يُقصدُ بها الكِتابةُ دونَ القَول ، الخليلُ بن أحمد الفراهيديّ ، وذَكَرَ: ((بَسْمَلَ الرّجلُ، إذا كتَبَ: بسمِ الله، قال:لقد بَسمَلَتْ هندٌ غداةَ لَقِيتها ... فيا حبّذا ذاك الدّلالُ المبسمل[٣]))[٤].

وقد جَمَعَ بينَ القولينِ صاحِبُ المِصباحِ المُنير فقال: ((بَسْمَلَ بَسْمَلَةً، إذَا قَالَ أَوْ كَتَبَ بِسْمِ اللَّـهِ، وَأَنْشَـدَ الْأَزْهَـرِيُّ[٥]: لَقَـدْ بَسْـمَلَتْ هِنْـدٌ غَـدَاةَ لَقِيتُهَـا ... فَيَـا حَبَّـذَا ذَاكَ الـدَّلَالُ الْمُبَسْمِلُ[٦]))[٧].

---

(١) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، مادة: بسمل ،١٠/١و١١،ومختار الصحاح مادة:بسمل ، ٣٥/١. والقاموس المحيط، مادة:بسمل، ٩٦٦/١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة : بسمل، ١٦٣٤/٤و١٦٣٥.

(٣) تقدَم الكلام حول هذا البيت الشعري في ص٢٢.

(٤) كتاب العين، مادة: بَسْمَلَ، ٣٤٤/٧.

(٥) الأزهري: أبو منصور محمد بن احمد بن الأزهر،كان فقيهاً في المذهب الشافعي، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان متفقاً على ثقته وفضله ودرايته وورعه،(ت/٣٧٠هـ).ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٣٣٥/٤.

(٦) وقدْ نَسَبَ بعضُ أهل اللغة والمُحققين البيت الشعري المذكور للشاعر عمر بن أبي ربيعة، مثل مُحقِّق كتاب (الزاهر في معاني كلمات الناس)،للعلامة ابن الأنباري ، ١٩٩/١،وغيرُه كصاحب المصباح المُنير المذكور ،إلّا أنَّني لم أجِدْه في ديوانه .

(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة : بَسْمَلَ ٤٩/١.

وقدْ قوَّى هذا الرَّأي العلّامة ابن منظور في اللِّسانِ[١] ، وهو ما ذهبَ إليهِ مجمعُ اللُّغة العربيّة في القاهِرةِ[٢]، وإليهِ أميلُ.

-وقد أفاضَ العُلماءُ في بيان وجوه "البسملة"، وفيما يأتي بعضُها:-

١-إنَّ "البسْملة"وما ماثَلَها أو شاكَلَها أسماءٌ بُنِيَتْ مِنْ أفعالٍ كما قال الفرَّاء[٣]: ((لم نسْمع بأسماء بُنيت من أَفعَال إِلَّا هَذِه الأحرف: الْبَسْمَلَة، والسبْحلة، والهَيللة، والحَولقة. أَرَادَ أَنه يُقَال: بسمل، إِذا قَالَ: بِسم الله، وسَبْحل، إِذا قَالَ: سُبْحَانَ الله، وهَيْلَل، إِذا قَالَ: لَا إِله إِلاّ الله، وحَوْلَق، إِذا قَالَ: لَا حول وَلَا قوّة إِلَّا بِاللَّه))[٤] .

وزادَ في لِسانِ العرَب: ((وَحَمْدَلَ، إِذا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وجَعْفَلَ جَعْفَلَةً، مِنْ جُعِلْتُ فِدَاءَكَ، والحَيْعَلَةُ مِنْ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ))[٥].

٢-وإنّ"بِسمِ الله"تُعدُّ مِنَ الأفعالِ المنحُوتةِ؛ أي: المُركَّبة مِنْ كلمتينِ اثنتينِ، وهما(بسم)و(الله)، وقد قيل: إنَّها لغةٌ مُولَّدة، لمْ تُسمعْ من العربِ الفُصَحاءِ، وقدْ رُدَّ هذا الكلام، بأنَّ أئمَّةَ أهلِ اللغة قد أثبتَها [٦]، مثل ابن السِّكّيت[٧] والمُطَرِّزي[٨].

٣- وقد يسألُ سائِلٌ: لماذا استعمل العربُ "البسملة"بدل"بسم الله"أو"بسم الله الرحمن الرحيم"؟ . الجواب: أنَّهُم فعلُوا ذلك للحِكاية[٩].

---

(١) لسان العرب، ٥٦/١١.

(٢) يُنظر: المعجم الوسيط، مادة: بسمل، ٥٧/١.

(٣) الفَرَّاء : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب...،ومولد الفراء بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، (ت٢٠٧هـ) في طريق مكة. ينظر:وفيات الأعيان، ١٧٦/٦و ١٨٠و ١٨١ .

(٤) تهذيب اللغة، ١٠٨/١٣.

(٥) ابن منظور، مصدر سابق، ٤٠٣/٢ .

(٦)يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ٨٦/٢٨ .

(٧) ابن السكيت: هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت: إمام في اللغة والادب. أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد. من كتبه " إصلاح المنطق " ، و " الالفاظ " "و" غريب القرآن "وغيرها). (ت ٢٤٤ هـ = ٨٥٨ م).ينظر:الأعلام ، ١٩٥/٨ .

(٨)المُطَرِّزي: أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي الأديب الخوارزمي؛ كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الأدب ...،بخوارزم...، وتوفي المطرزي سنة عشر وستمائة بخوارزم)). ابن خلكان، ٣٦٩/٥و ٣٧٠و ٣٧١ .

(٩) ينظر: شرح تسهيل الفوائد، ٤٤٩/٣ .

ب-البسملة في اصطلاحِ عُلماءِ الشَّريعة الإسلاميّة:

تَمْهِيْد

قصدي في"البسملة" هُنا هو بيانُ تعريفٍ لها من قِبَل عُلماء الشَّريعة الإسلاميّة مِن حيثُ الاصطلاح ، وليسَ قصدي بيانُ أحكام البسملة قبل سورة الفاتحةِ وباقي السُّور الأخرَى، أو البسملة على الأكل والشُّرب وذكاة الحيوان أو...الخ ، ولا ذِكْرُ التفصيلاتِ لها .

وقصدي-أيضاً- هل العُلماءُ-رحِمَهمُ اللهُ تعالى- يُفرِّقُونَ- في الاستعمال- بين لفظة"البسملة" ولفظة "التسمية"، بمعنَى أنَّهُم يستعملُونَ "البسملة" ويقصدون" بسم الله الرحمن الرحيم" تارةً ،و"بسمِ الله" تارةً أخرَى ،أو فقط "البسملة الكاملة"، وكذلك بالنسبة "للتسمية"، وليسَ قصدي الدُّخول في تفاصيلها ؛لأنَّ هذا يُطوِّلُ البحثَ كثيراً ، هذا من جانب ، ومن جانب آخَر معرِفةُ التعريف لغةً واصطلاحاً تتَّفقُ معَ عُنوانِ البحثِ وهو(البسملة مَفهُومها ، وتفسيرها ، وفضائلها).

-البسملة في اصطلاحِ عُلماءِ الشَّريعة:

أوَّلاً: البسملةُ عندَ علماءِ التفسيرِ أو المُفسِّرِيْنَ:

أ-البسملة من حيثُ الاستعمال عند المُفسِّرين:

إنقسمَ عُلماءُ التفسيرِ الى ثلاثة أقسام بالنسبة الى إستعمال" البسملة" على النَّحو الآتي:

القسمُ الأوّل: يستعملونَ لفظة "البسملة" بشكلٍ مُطلق، أي: قبل البدءِ بقراءة القُرآنِ الكريمِ ، وعند الوضوء للصلاة ، وقبل الأكلِ والشُّربِ ، وقبلَ الجِماعِ ، وسِواها ، ومِمَّنْ استعملَ ذلك مِن أهلِ التَّفسير-على سبيل المِثال-، الجُرجانيُّ ، والقُرطبيُّ ، وابنُ كثيرٍ، وصاحبِ كِتاب "التفسير الحديث"[١] .

القسم الثاني: يستعملونَ لفظة "البسملة" بشكلٍ جزئيّ، أي: قبل البدءِ بتلاوة القُرآنِ الكريمِ فقط ، وأمّا عند الوضوء للصلاة ، وقبل الأكلِ والشُّربِ ، وقبلَ الجِماعِ ، وسِواها ، فيستعملون لفظة:"التسمية" ومِمَّنْ استعملَ ذلك مِن أهلِ التَّفسير-على سبيل المِثال-، ابنُ عطيّة الأندلسيّ ، والرَّازيّ ، وابن جزّي ، وأبو عليّ الخازِن ، وابن حيّان[٢].

---

(١) ينظر: ،دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر،٦٣/١و ١٢٥٥/٣ ، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١١٧/١و ٣٧/٩ ، و التفسير الحديث ، ١٢٤/١ و ٢٨٩/١ ، وتفسير القرآن العظيم ١٠١/١ و٣٢٥/٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٠/١ ، و مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٢٤٣/١ ، والتسهيل لعلوم التنزيل ، ٤٨/١ ،و لباب التأويل في معاني التنزيل، ١٧/١ ،و البحر المحيط في التفسير، ٥٥/١ .

القسم الثالث: بعضُ المفسِّرينَ استعملَ لفظة"التسمية" قبل قراءة القرآن الكريم ، وممَّن استعملَ ذلك–على سبيل المثال– الماتريديُّ والثَّعلبيُّ والقُشيريُّ في تفسيرهم(١) .

مِن خلال هذا العرض لآراء المُفسِّرين يبدو لي أنَّ لفظتي "البسملة"و"التسمية" عندهم تأتيان بمعنَى: (بسم الله الرّحمن الرّحيم)، وأيضاً تأتيانِ بمعنَى(بسمِ الله)، خاصَّة في مسألة ذكاة وذبح الحيوان ، لأنَّ كلمة "الرّحمن"، وكلمة"الرَّحيم" لا تُناسِبانِ عمليّة ذكاة الحيوان(٢).

ب–البسملة من حيثُ التعريف عند المُفسِّرين:

ومَنْ ينظرْ بدقةٍ الى كلامِ المُفسِّرينَ فسوفَ يَعرِفُ أنَّ البسملة هي قول القائِل: بسمِ اللهِ الرَّحمن الرحيم ، وكذلك التسمية هي قول القائل: بسم الله الرحمن الرحيم . وذلك لأنَّهم أتَوا بهذه التسمية ؛أعني: البسملة والتسمية إختصاراً لكلمة" بسم الله الرحمن الرحيم"الواردة في القرآن الكريم ، والسُّنة النَّبويّة ، وبعضهم استعمل البسملة، وأراد بها "بسم الله "، وبعضهم الآخر استعمل التسمية ، وأراد بها "بسم الله" . وعلى هذا يصحُّ أنْ نختصر "بسم الله "، أو "بسم الله الرحمن الرحيم" بـ"البسملة"، أو "التسمية".

وحسب علمي لم أطَّلِعْ على تعريفٍ مُستقِلّ وخاصٍّ للبسملة عندَ المُفسِّرينَ غير أنِّي وجدتُ تعريفاً لها عند المُفسِّر أبي بكرٍ الجزائريّ ، إذ قال: ((البسملةُ: قولُ العبدِ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيْمِ)) (٣). وقد يُطلقُ التسمية على "بسمِ اللهِ" ، كما في قول ابن عبّاسٍ–رضي اللهُ عنهما–: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ((وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ)) [البقرة: ٢٢٣] قَالَ: ((التَّسْمِيَةُ عِنْدَ الْجِمَاعِ، يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ))))(٤).

ثانياً: البسملةُ عندَ علماءِ علوم القُرآن:

فقد استعملَ علماءُ علومِ القرآن في مصنَّفاتهم –كما سيأتي–مصطلحين للتعبير عن "بسم الله الرحمن الرحيم"وهما: "البسملة" ،والتسمية، وممَّن استعمل"التسمية" للتعبير عن "بسم

---

(١) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ،٣٤٩/١ ،و الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٠٢/١ و ١٠٥/١ وما بعدها، ولطائف الإشارات = تفسير القشيري، ٥/٢ .

(٢) ينظر: المحيط البرهاني، ٦٥٣/٥ ،و الحاوى الكبير ،٢١٥/١٥ ،و زاد المستقنع ، ٢٣٩/١ ،و الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، ٣٠٣/٤ .

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ١١/١.

(٤) رواية كلمة التسمية عن ابن عباس في رواية الطبري: ((عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: أُرَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " {وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ} [البقرة: ٢٢٣] قَالَ: التَّسْمِيَةُ عِنْدَ الْجِمَاعِ، يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ)).ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧٦٢/٣.

الله الرحمن الرحيم" العلامة أبو عمرو الدَّاني[١]،وابنُ الجوزيّ[٢] ، بينما استعمل الإمام الشاطبي في منظومته[٣] لفظة "البسملة" للتعبير عن "بسم الله الرحمن الرحيم".

وأمَّا بالنسبة الى تعريفِ "البسملة" فقد عرَّفَها شارحُ متنِ الجزريّة بقوله: ((اعلَمْ أنَّ البسملةَ هي أنْ تقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) [٤].

ثالثاً: "البسملة" عند علماء الحديث:

إنَّ بعضَ علماءَ علوم الحديثِ استعمل "البسملة" و"التسمية" للتعبير عن "بسم الله الرحمن الرحيم"، منهم الخطَّابيُّ[٥]، بينما استعمل آخَرونَ لفظة"التسمية" وأرادوا بذلك"بسم الله" قبل الوضوء وقبل الأكلِ والشُّربِ وغيرها ، منهم ابنُ بطّال[٦] ،والنَّوويُّ[٧].

قال الكِرمانيُّ في بيان تعريف التسمية :((التسميةُ: هي قولُ "بسمِ الله"))[٨]. وقصده التسمية"بسم الله" ؛أي: عند الوضوء والأكل والشُّرب والجماعِ ...إلخ ، وليس قصده عند تلاوة القُرآنِ الكريم ؛ لأنَّها تتطلبُ البسملةَ التامَّة "بسم الله الرَّحمن الرَّحيم".

---

(١) قال أبو عمرو الداني: ((ولا خلاف بين القرّاء- فيما قرأنا لهم- في التسمية في أول فاتحة الكتاب...، وكذا لا خلاف بين أهل الأداء في التسمية في أوائل السور إذا قطع على أواخر ما قبلهن...)). ينظر: جامع البيان في القراءات السبع، ٤٠٤/١ .

(٢) قال ابن الجوزيّ: ((فإن قلنا: البسملة من الفاتحة كانت ثلاثة مواضع)). ينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ، دار النشر: دار البشائر - بيروت ، ط/١ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، ٣٨٧/١.

(٣)((بابُ الْبَسْمَلَةِ: وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهاَ دِرْيَةً وَتَحَمُّلَا)) . ينظر: متن الشاطبية حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ، ٩/١.

(٤) الروضة الندية شرح متن الجزرية، ، ١٤١/١ .

(٥) ينظر: معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود ، ٤٦/١ و١٩٨ .

(٦) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال، ٢٣٠/١ .

(٧) قال النوويُّ: ((فَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ هِيَ الْمَأْمُورُ بِهَا عِنْدَ أَكْلِ كُلِّ طَعَامٍ وَشُرْبِ كُلِّ شَرَابٍ)). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٧٤/١٣.

(٨) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ١٨٢/١و١٨٣.

رابعاً: البسملة عند الفقهاء:

مِن خلال دراستي ومُتابعتي لأقوال الفقهاءِ في الكُتُب الفقهيَّة للمذاهب المُختلفة المشهورة، أنَّهم ذَكَرُوا في أثناء كُتُبهم مُصطَلَحينِ اثنينِ للتعبيرِ عن "بسم الله الرحمن الرحيم"، أو"بسم الله"، هما : البسملة، والتسمية. وفيما يأتي نُبذةَ لأقوالِهم:-

١-الفقه الحنفيّ: قال ابن مودود الموصليّ: ((وسُننُ الطَّعامِ: البسملةُ في أوَّلِه))[١]. وقال الإمام الطّحاوي: ((قولُه: والتسمية ابتداءً؛ {أي على الوضوء}...))[٢].وذَكَرَ ابن نُجيم أنَّهُ: ((لا تُسنُّ التسميةُ بين الفاتحة والسُّورة...))[٣].

٢-الفقه المالكيّ: قال العلّامة ابن رشد: ((...واختلفوا في حكم التسمية على الذبيحة))[٤]. وقالَ الدّسوقيُّ: ((إنَّ البسملةَ واجِبةٌ عندَ الذَّكاةِ مَع الذِّكرِ والقُدرةِ...))[٥].

٣-الفقه الشّافعيّ: قال أبو إسحاق الشيرازيّ: ((وسننه؛ (أي: الوضُوء) عشر: التسمية، ...))[٦].

٤-الفقه الحنبليّ: فقد قال المرداويُّ: ((له قِرَاءَةُ الْبَسْمَلَةِ تَبَرُّكًا وَذِكْرًا، ... ،وَعَلَى الْوُضُوءِ، وَالْغُسْلِ، وَالتَّيَمُّمِ وَالصَّيْدِ وَالذَّبْحِ)).[٧]

وقال ابن قُدامة: ((ويبتدئها ببسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ . وجملةُ ذلك أنَّ قراءةَ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ مشروعةٌ في الصلاة في أوّل الفاتحة، وأوّل كل سورة...))[٨].

٥-الفقه الزَّيديّ: قال العنسيّ: ((الفرضُ الثاني؛ (أي: للوضوءِ): التسمية،))[٩]، وجاءَ في هامشِ الكِتاب المذكُور: ((...فمذهبُنا والشافعيّ أنَّ البسملةَ آيةٌ كامِلةٌ...))[١٠].

---

(١)الاختيار لتعليل المختار، ١٨٦/٤ .

(٢)حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، ٤٣/١ .

(٣)البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ٣٣٠/١ .

(٤)بداية المجتهد، ٣٦٠/١ .

(٥)حاشية الدّسوقي على الشرح الكبير ، ٣/١ .

(٦)التنبيه في الفقه الشافعي ، ٤/١ .

(٧)الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ٢٤٤/١ .

(٨)المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ٥٥٥/١ .

(٩)التَّاج المُذهّب لأحكام المذهب شرح متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، والمتنُ للإمام المهديّ أحمد بن يحيى المُرتضَى ، ٣٨/١و٩٠ .

(١٠)المصدر نفسه، ٩٠/١ .

٦-الفقه الإماميّ(الجعفريّ): فقد قال كبير عُلمائِهم الحِلِّي: ((...والبسملةُ آيةٌ منها؛(أي: من الفاتحة...))[١]... ، وقولُ التسمية على ذبح الحيوان، وذَكَرَ صورة التسمية وقال:"بسمِ الله"[٢]، وقال العامليُّ: ((وسُننُ الوُضوء هي ... و"التسميةُ" وهي بسمِ الله ...، لا التسمية المعهودة ...))[٣].

٧-الفقه الظّاهريّ: فقد قال ناشِرهُ ابن حزم الظاهريّ: ((مسألة: ومن كان يقرأ برواية من عدَّ من القرَّاء (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من القرآن لم تجزه الصلاة الا بالبسملة...))[٤]، وقال في بيان التذكية: ((فَإِذَا شَرَعَ فِيهَا قَبْلَ التَّسْمِيَةِ فَقَدْ مَضَى مِنْهَا شَيْءٌ...))[٥]،وقال في موضع آخر: ((وَتَسْمِيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَرْضٌ عَلَى كُلِّ آكِلٍ عِنْدَ ابْتِدَاءِ أَكْلِهِ))[٦].

مِن هذا العرضِ لمذاهبِ الفقهاء يتبيَّن لي أنَّ استعمال لفظة"البسملة"يُقصدُ بها "بسم الله الرّحمن الرّحيم" تارةً، ويُقصدُ به "بسم الله"بدون "الرحمن الرحيم" تارةً أخرَى، الأوّل لـ"الفاتحة"و"السُّوَر الأخرَى"، والثَّاني لـ"الوضوء"، والذَّبح والخروج من المنزل وغيرها تارةً أخْرَى، غير أنَّ استعمال"البسملة" غالباً ما تُستعملُ وتُقصدُ بها"بسم الله الرحمن الرحيم"، وأمَّا لفظة "التسمية" فَمثلُ ما سبقَ بالنسبة لاستعمالِها، إلَّا أنَّ هذه اللفظةَ تُستعملُ كثيراً قبل "الوُضوء و"ذبحِ الحَيوانِ " و"دخُولِ المسجد"، وغيرها، واستعمال البسملة في هذه الأماكن قليلٌ.

وبَدَا لي وتبيّنَ أنَّ أكثرَ العُلماء في المذهبِ الحنبَلي[٧] يستعملونَ لفظة"البسملة"،ويعنون بها "بسم الله الرحمن الرحيم"، ولفظة"التسمية"،ويعنون به "بسم الله"، بخلاف المذاهب الأخرَى كالحنفية والمالكية والشافعية.

---

(١)إيضاح الفوائد في شرح إشكالات الفوائد، ١٠٧/١.

(٢)المصدر نفسه، ١٢٧/٤و١٢٨ .

(٣)مسالك الأفهام الى تنقيح شرائع الإسلام، ٤٣/١، وينظر: ٢٠٤/١و٢٠٧و٢١١ .

(٤)المُحلَّى ، ٢٥١/٣ .

(٥)المحلى ، ٤٦٢/٧ .

(٦)المصدر نفسه، ٤٢٤/٧ .

(٧)يُنظر على سبيل المثال: عمدة الفقه، ١٢٣/١، والشرح الكبير على متن المقنع، ٥٢٤/١ ،و زاد المستقنع، ٢٤/١و٢٤٠ ،و الروض المربع شرح زاد المستقنع، ١٧١/١ ،و شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، ١٨٧/١ .

كذلك يبدُو لي أنَّ المذهبَ الزَّيديّ مثل المذهب الإماميّ والظاهريّ يرَونَ حصرَ لفظة"البسملة" في كلامهم قاصِدينَ بها فقط"بسم اللهِ الرَّحمن الرّحيم"،قبل السُّوَرِ القرآنية، ولفظة"التسمية" قاصدينَ "بسمِ الله" قبل الوُضوء وغيره.

-ومِن خلالِ عرضِ آراء وأقوال العُلماءِ في مُختلف العُلُوم الإسلاميّة يبدو لي أنّهم يستعملون لفظتي "البسملة"و"التسمية" ويُريدونَ بذلك "بسم الله الرحمن الرّحيم" ، وكذلك "بسم الله" ؛ وفي ذلك يقولُ ابن الجزريُّ: ((والتسميةُ هي البسملةُ نفسُها)) [١]؛ ولكن استعمال"البسملة" يُستعملُ كثيراً لـ"بسم الله الرحمن الرحيم" ، لاسيَّما في اصطلاح المُتأخِّرين من العُلماء، و"التسمية" لـ"بسم الله"، الأولى أعني"بسم الله الرحمن الرحيم" لِمَنْ أرادَ قراءة القُرآنِ الكريم ، والثانية أعني"بسم الله" لِمَنْ أرادَ أنْ يتوضَّأ أو أراد أنْ يشربَ أو يأكُلَ أو يُجامعَ ، أو يذبحَ حيواناً ...الخ . وذلك لورود الأحاديث النَّبويّة مُقتصرةً على "بسم الله" ، مثل: ((توضَّؤوا باسمِ اللهِ)) [٢]، أو ((بسمِ الله ،اللهمَّ جنِّبنا الشيطانَ...إلخ))[٣]، و((بسمِ اللهِ أوَّلَهُ وآخِرَهُ))[٤] ، ...الخ .

ومِن خلال بحثي رأيتُ أنّ جمهورَ العُلماء يرونَ أنَّ "البسملة" و"التسمية" مُترادِفتانِ ،وعلى هذا يقول الحَمَويُّ الحَلَبيُّ: ((التسمية، والبسملة قطَعَ الجمهورُ بترادُفِهما. ولو قيلَ: إنَّ التسميةَ عبارةٌ عن ذكر اسمِ اللهِ مُطلقاً لكانَ حسَناً)) [٥]. وهذا الرَّأي عندي وجيهٌ وإليهِ أميلُ ، وقد يتقوَّى هذا الرَّأيُ بما ذَكَرَهُ الحافِظُ السُّيُوطيُّ بقولهِ:((وَأَمَّا الرَّابِعُ، وَجَوَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ فَيَحْتَمِلُ كَلَامُهُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ سَمَّى نَفْسَهُ "غَفُورًا رَحِيمًا" وَهَذِهِ **التَّسْمِيَةُ** مَضَتْ لِأَنَّ التَّعَلُّقَ انْقَضَى)) [٦].وعلى هذا ، إذا قلنا: الله رؤوفٌ رحيمٌ ، نستطيع أنْ نقول:هذه التسمية. وكذلك قولنا: بسم الرَّزَّاق ، -واللهُ أعلمُ-.

---

(١)التمهيد في علم التجويد، ٥٤/١ .

(٢)السنن الصغرى، باب:كيفية الوضوء، رقم الحديث/٧٩ ، ٢٩/١. قال البيهقيّ: ((وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصَحُّ مَا رُوِيَ فِي التَّسْمِيَةِ)).

(٣)صحيح البخاريّ، باب/باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، رقم الحديث/١٤١ ، ١٤٧/١ .

(٤)سنن أبي داود بتعليق الألباني ، الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت، باب:التسمية على الطعام، رقم الحديث:٣٧٦٩ ، ٤٧/٣. قال الألباني: صحيحٌ .

(٥)القواعد والإشارات في أصول القراءات، ٤٢/١ .

(٦)الإتقان في علوم القرآن، ٩٢/٣ .

المبحث الثاني: تفسير البسملة ومعانيها

التمهيد

لقد اهتمَّ العُلماءُ كثيراً بتفسير معاني البسملة، وهذه التفاسير والمعاني ليستْ مقصورةً ومحصورةً على كُتُبِ التفسير، وإنَّما يجدُها الباحِثُ في العُلومِ الأخرَى كالفقهِ وشروح الأحاديث النَّبويَّة وكُتُب اللغة والنَّحو وغيرها، وإنْ دلَّ هذا على شيءٍ فإنَّهُ يدُلُّ على اهتمامِ عُلماءِ المُسلِمينَ بدينهم وعقيدتِهم ومبادئِهم؛ لذا نَرى البعض منهم قد بحثَ في عُمقِ معناها، ولم يرْضَ بتفسير موجزٍ بسيطٍ، وإنَّما تناولَها لُغةً ودلالةً ونُكَتَاً وأحكاماً وفوائِدَ وغيرها، وبعضُهم أوجزَ في ذلك وبعضهم أسهَبَ وأطنبَ،وقسمٌ منهم لم يرْضَ أو لم يكتفِ بتفسير كلماتها وألفاظِها وإنَّما فسَّرَ حروفَها، وكانَ بعضُ أهل اللغة والبلاغة، وبعضهم الآخر لهم باعٌ طويلٌ في علوم اللغة العربيّة،واستندَ بعضُهم الآخرُ في تفسيرهم على الروايات الواردة في ذلك من الرسول-صلى الله عليه وسلم-،أو من الصحابة الكِرام-رضوان الله عليهم-، أو مَن دونَهم. وإنَّي آخُذُ وأستخرجُ ما أراه مُناسِباً لِمحلِّهِ وهو البحثُ في تفسيرها ومعانيها .

بادِيء ذي بدءٍ لفتني كلامٌ جميلٌ لإمام المُفسِّرين الطَّبريّ-رحِمَه اللهُ تعالى-، حول البسملة، وأحِبُّ أنْ أنقُلَ كلامَه بحرُوفِه لأهميَّتِها؛ إذْ قال: ((إنّ الله -تعالى ذكره- و-تقدَّست أسماؤه- أدّب نبيَّه محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بتعليمه تقديمَ ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله، وتقدَّم إليه في وَصفه بها قبل جميع مُهمَّاته، وجعل ما أدّبه به من ذلك وعلَّمه إياه منه لجميع خلقه سُنَّةً يستنُّون بها، وسبيلا يتَّبعونه عليها، فبه افتتاح أوائل منطقهم، وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم، حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل: "بسم الله"، على من بطَنَ من مراده الذي هو مَحذوف.

وذلك أن الباء من "بسم الله" مقتضيةٌ فعلاً يكونُ لها جالبًا، ولا فعلَ معها ظاهرٌ، فأغنَتْ سامعَ القائل "بسمِ الله" معرفتُه بمرادِ قائلِه، عن إظهار قائلِ ذلك مُرادَه قولاً؛ إذْ كان كل ناطق به عند افتتاحه أمرًا، قد أحضرَ منطقُه به -إمّا معه، وإمّا قبله بلا فصْلٍ- ما قد أغنى سامِعَه عن دلالةٍ شاهدةٍ على الذي من أجله افتتح قِيلَه به. فصار استغناءُ سامع ذلك منه عن إظهار ما حذف منه، نظيرَ استغنائه - إذا سمع قائلا قيل له: ما أكلت اليوم؟ فقال: "طعامًا" - عن أن يكرّر المسؤُولُ مع قوله "طعامًا"، أكلت، لما قد ظهر لديه من الدلالة على أنّ ذلك معناه، بتقدُّم مسألة السائل إيّاه عمّا أكلَ))[١].

وهنا أحبُّ أنْ أجزِّيء لفظة"بسم الله الرّحمن الرّحيم"بقصد تفسيرها، وأجعلها ضمن المطالب، وهي كالآتي:

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن، ١١٤/١ .

المطلب الأول: تفسير "بسم الله":

ذكَرَ بعضُهم أنَّ معنى قوله "بِسْمِ اللَّهِ"يعني: بدأت بعون الله وبركته وتوفيقه، وهذا تعليمٌ من الله تعالى لعباده، ليذكروا اسم الله تعالى عند افتتاحهم قراءة القرآنِ أوغيرها؛ لِيكونَ الافتتاح ببركة اسم الله تعالى(١).

وقال آخرُ أنَّ معنَى "بسم الله" هو البدءُ باسم ((الملكِ الأعظمِ الذي لا نعبدُ إلا إيّاه))(٢).

ورأى بعضُ المُفسِّرين أنَّ المعنَى : "أبتدئ بكلِّ اسمٍ لله تعالى؛ لأنَّ لفظَ " اسم " مفردٌ مضافٌ، فيعُمّ جميعَ أسماءِ الله الحُسنى؛ فيكونُ العبدُ مُستعيناً بربِّه، وبكلِّ اسمٍ من أسمائهِ على ما يُناسبه من المَطالب، وأجلّ ما يستعان به على عبادةِ الله؛ وأجلّ ذلك الاستعانة على قراءة كلامِ الله، وتفهُّم معَانيه، والاهتِداء بهديِه"(٣).

المطلب الثاني: تفسير لفظ الجلالة"الله" وتأويلُه

عَلَمٌ عَلَى الرَّبِّ سُبحانُهُ وَتَعَالَى، يُقَالُ: إِنَّهُ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ؛ لِأَنَّهُ يُوصَفُ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ الحميدة(٤)،وهو علَمٌ على الذاتِ الواجبة الوجود، الذي يَستحِقُّ جميع المحامد(٥)، والمتصفة بكلِّ كمالٍ، والمنزَّهةُ عن كل نقصٍ، والتي لَا تُشابِهُ الحوادثَ، ولا يشبهها شيءٌ من الحوادث، كما قال الحقُّ–تعالى–: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))الشورى/١١.(٦)

((الله} عَلَم على واجب الوجود– سبحانه–، ومعنى: علَمٌ على واجبِ الوجود أنها إذا أُطْلِقَتْ انصرَفتْ للذات الواجبة الوجود وهو الحق سبحانه، كما نُسمِّي شخصاً، فإذا أُطْلِق الاسم ينصرف إلى المسمَّى))(٧).

وعلينا أنْ نعلمَ أنَّ «الله»– عزَّ وجل– تفرَّدَ بهذا الاسم– سبحانه–،ولا يطلق هذا الاسمُ على غيره من المخلوقاتِ، ولا يشاركه فيه أحدٌ(٨).

---

(١)بحر العلوم، ١٣/١ .

(٢)السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ٤/١ .

(٣)تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ٩/١ .

(٤)ينظر:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم .، ٣٦/١ .

(٥)ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٥٣/١ .

(٦)ينظر: زهرة التفاسير، ١٠٩٩/٢ .

(٧)تفسير الشعراوي ، ٨٨٠٧/١٤ .

(٨)ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٥/١،والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٥٦/١

ولا ريبَ أنَّ الله هو الإلـهُ المعبودُ بحقٍّ، الذي خلَق عبادَه، يرزقُهم، ويدبِّرُ شؤُونهم ويقتدِرُ عليهم، وله ما في السموات وما في الأرض(١).

وهو؛ أي"الله-جلّ جلالُـه-: أصلُ أسمائه سبحانه وتعالى، ومعناه: المألوه المعبود تعظيماً ومحبةً(٢).ودال عليها جميعًا، وعلى صفاته العلَى.وتأتي أسماءُ الله - تعالى - تابعة لهذا الاسم، وأوصافًا له، ومضافة إليه، كما في قولهِ -تعالى-: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ،هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))الحشر/٢٢و٢٣و٢٤.وقولهِ-عزَّ وجلّ-:((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا))الأعراف/١٨٠،.وقولهِ- تعالى-: ((قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى))الإسراء/١١٠،، وقوله- تعالى-: ((اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ))طه/٨؛ ولهذا يقال: الرحمن والرحيم والحكيم والمجيد هي كلُّها من أسماء الله الحُسنَى، ولا يقال: الله من أسماءِ الرحمن، أو مِن أسماء الرحيم أو من أسماء الحكيم أو من أسماء المجيد(٣) .

وقد يأتي لفظ الجلالة «الله» تابعًا لغيره من الأسماء، كما في قوله تعالى:((الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ، اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ))إبراهيم/١و٢. فلفظ الجلالة «الله» على قراءة الجر عطف بيان، تابع للاسم الذي قبله)))(٤).

وأخيراً ينبغي أنْ نعرفَ أنَّ هذ اللفظ" الله" عربيٌّ مُرتجلٌ، أي: لم يسبقْ أنْ سُمِّيَ بها أحدٌ، وجامدٌ؛ أي ليس له مُشتقّات(٥).

---

(١)ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ١٧/١ .

(٢)ينظر: اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، ٣٢/١ .

(٣)ينظر: المصدر السابق، ٨٨/١و٨٩ .

(٤)المصدر السابق ،٨٩/١و٩٠و٩١ .

(٥) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، ٥٣/١ .

المطلب الثالث: تفسير "الرحمن الرحيم"

وأمّا تفسير "الرّحمن الرحيم"فقد جاء على النّحو الآتي عند المُفسِّرينَ:

-قال السّمعانيّ: ((... فعلى هَذَا " الرَّحْمَن " بِمَعْنى الرازق فِي الدُّنْيَا، والرزق على الْعُمُوم للْكَافِرِ وَالْمُؤمن، و " الرَّحِيم " بِمَعْنى الْعَافِي فِي الْآخِرَة، وَالْعَفو فِي الْآخِرَة على الْخُصُوص للْمُؤْمِنين دون الْكَافرين؛ وَلذَلِك قيل فِي الدُّعَاء: " يَا رَحْمَن الدُّنْيَا وَرَحِيم الْآخِرَة ". " فالرحمن " من تصل رَحمته إِلَى الْخلق على الْعُمُوم، و " الرَّحِيم " من تصل رَحمته إِلَى الْخلق على الْخُصُوص؛ وَلذَلِك يدعى غير الله رحِيما، وَلَا يدعى رحمانا؛ لِأَن الله تَعَالَى هُوَ الَّذِي تصل رَحمته إِلَى الْخلق، كَأَنَّهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((ورَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ))الأعراف/١٥٦ . وَأما غيرُ الله يخصُّ شَيْئا بِالرَّحْمَةِ؛ فَيكون بذلك رحِيما))[١].

-وقال فخر الدين الرَّازيّ: ((الرَّحْمَنُ: هُوَ الْمُنْعِمُ بِمَا لَا يُتَصَوَّرُ صُدُورُ جِنْسِهِ مِنَ الْعِبَادِ، وَالرَّحِيمُ: هُوَ الْمُنْعِمُ بِمَا يُتَصَوَّرُ جِنْسُهُ مِنَ الْعِبَادِ))[٢].

-ويقول مُقاتل بن سُليمان: ((الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، اسمانِ رقيقانِ أَحَدُهمَا أرَقُّ من الآخَر، الرَّحْمنِ يعني المُترحِّم، الرَّحِيمِ يعني المُتعطِّف بالرَّحمة))[٣].

-وقال مكّي ابن أبي طالب: ((ومعنى {الرحمن}: الرفيق بخلقه، ومعنى: {الرَّحِيمِ} العاطف على خلقه بالرزق وغيره))[٤].

-وقال الرَّاغب الأصفهانيّ: ((الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}: الرحمة - في اللغة - رقة مقتضية للتعطف والتفضل، فمبدؤُها الرقة التي هي انفعال، ومنتهاها: العطف والتفضل الذي هو فعل.

فالإنسان إذا وصف بالرحمة، فتارة يراد به حصول المبدأ الذي هو الرقة، وتارة يراد به المنتهى الذي هو التفضل والعطف، وتارة يرادان معاً، وإذا وصف بها البارىء، فليس يراد به إلا المنتهى))[٥].

-وقال البغويّ: ((...وَلِذَلِكَ يُدْعَى غَيْرُ اللَّهِ رَحِيمًا وَلَا يُدْعَى غير الله رحماناً، فَالرَّحْمَنُ عَامُّ الْمَعْنَى خَاصُّ اللَّفْظِ، وَالرَّحِيمُ عَامُّ اللَّفْظِ خَاصُّ الْمَعْنَى، والرحمة إرادة الله الْخَيْرَ لِأَهْلِهِ))[٦].

---

(١)تفسير القرآن،السمعاني، ٣٤/١ .

(٢) التفسير الكبير، ٢٠١/١ .

(٣)تفسير مقاتل بن سليمان، ٣٦/١ .

(٤)الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ٩٧/١ .

(٥)تفسير الراغب الأصفهاني، ٥٠/١ .

(٦)البغوي، ٧٢/١ .

-وقال البيضاوي: ((والرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اسمان بنيا للمبالغة من رحم، كالغضبان من غضب، والعليم من علم، ...وأسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادىء التي تكون انفعالات. والرَّحْمنِ أبلغ من الرَّحِيمِ؛ لأنّ زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قَطَّعَ وقَطَعَ، وكَبَّار وكِبَار، وذلك إنما يؤخذ تارة باعتبار الكمية، وأخرى باعتبار الكيفية، فعلى الأول قيل: يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة؛ لأنّه يخصُّ المؤمنَ، وعلى الثاني قيل: يا رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا؛ لأنّ النعم الأخروية كلها جسام، وأما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة...))[١].

-ويقول النسفي: ((والرَّحمنُ فَعْلان من "رَحِمَ"، وهو الذي وسِعتْ رحمتُه كلَّ شيءٍ،كغضبان من غضِبَ، وهو المُمتلئ غضباً، وكذا "الرَّحيم" فَعِيل منه كمريض من مرِضَ، وفي "الرحمن" من المُبالغة ما ليس في "الرحيم"؛ لأنّ في "الرحيم" زيادةً واحدة، وفي "الرحمن" زيادتين،وزيادة اللفظ تدلُّ على زيادة المعنى ؛ولذا جاء في الدعاء: يارحمن الدُّنيا ؛ لأنه يعُمُّ المؤمنَ والكافرَ، ورحيمَ الآخرة ؛ لأنه يخُصُّ المؤمنَ))[٢].

-ويقول ابنُ القَيِّم: ((مَنْ اسمُه «الرحمن» فإنّ رحمتَه تمنعُ إهمالَ عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم، فمن أعطى اسم «الرحمن» حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه علم إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحب. فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب. وأدرك منه أولو الألباب أمرا وراء ذلك))[٣].

- ذِكرِ أقوالِ أئمَّة اللُّغةِ والنَّحو في تفسير وبيان هاتينِ الكلمتينِ"الرَّحمن الرَّحيم":-

-قال النَّحّاس النَّحويّ: ((واشتقاق الرحمن من الرحمة، والرحمن مخصوصٌ؛ لأنّ فعلان في كلام العرب للمبالغة، كما يقال: كسلانٌ للكبير الكسل، فإن لم ترد الكثير قلت: كسلٌ؛ فمعناه: الذي وسعت رحمته كل شيء، وهذا لا يكون لغير الله عز وجل))[٤].

-وقال في حاشية الصّبّان: ((والجمهور أن الرحمن أبلغ من الرحيم، قال السهيلي: لأنه على صيغة التثنية، والتثنية تضعيف فكأن البناء تضاعفت فيه الصفة. وابن الأنباري أن

---

(١)أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٧/١ .

(٢)تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ٢٨/١ .

(٣)تفسير القرآن الكريم (أو التفسير القيِّم)، ١٢/١ .

(٤)عُمدة الكتاب، ٦٦/١ .

الرحيم أبلغ؛ لأنه جاء على صيغة الجمع كعبيد وذهب قطرب إلى أنهما سواء. ا. هـ. بحروفه))[1].

–وقال ابن فارس: ((والآخر يكون مشتقاً من الفعل غيرَ مبنيٍّ عَلَيْهِ كقولنا: " الرحمن "، فهذا مشتق من " الرحمة " وغير مبني من " رحم " . وكلّ مَا كَانَ من الأوصاف أبعدَ من بنية الفعل فهو أبلغُ؛ لأنّ " الرحمن " أبلغُ من " الرحيم " ؛لأنا نقول: " رَحِمَ فهو راحم ورحيم "، ونقول: " قَدَر فهو قادرٌ وقَدير " وإذا قلنا: " الرحمن " فليس هو من " رَحِمَ " وإنَّما هو من الرَّحمة "))[2].

مِن خلالِ عرضِ آراءِ وأقوالِ جُلَّة مِن المُفسِّرين العِظام والمشهورينَ ومن أهل اللغة للـ"بسملة"، أنّ معناها وتفسيرها يكونُ على النّحو الآتي:

إنَّ لفظة "البسملة" لها إضمارُ فعلٍ أو اسمٍ، والتَّقديرُ :أبدأ أو أقرأ أو أتلُو القُرآنَ الكَريمَ باسمِ اللهِ تعالَى الملك الأعظم، الذي هو أجلُّ وأعظمُ اسمٍ على الإطلاقِ، لمْ يُسمّ أحدٌ قطّ منذُ آدم–عليه السّلام–بهذا الاسم، وهذا يَعني أنَّ هذا الاسمَ هو خاصٌّ باللهِ –تعالى–؛ لهذا لا يجوزُ لأحدٍ مهما كان أنْ يُسمِّيَ أحداً بهذا الاسمِ، أو يُطلِقَ هذا الاسمَ على شخصٍ ما، وعلى مرّ العصُورِ والأزمان لمْ يدَّعِ واحدٌ، مهما كانَ طاغياً مُتسلّطاً أو مُلحداً طاغوتاً، ولمْ يجرؤ أنْ يقُولَ أنا الله، لهيبة هذه الكلمة وقدسيَّتها في نفوس الكلّ؛ ولهذا نرَى أنَّ فِرعون–لعنَهُ اللهُ–لمْ يقُلْ للنبيّ موسى–عليه السَّلام–أو للنَّاس:أنا الله!، بل قال:((أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ))النازعات/٢٤،على ما حكاهُ القُرآنُ العظيمُ، ويستطيع المُسلِم أيضاً أنْ يبدأ بذِكرِ اسمٍ مِن أسماءِ اللهِ –تعالى–؛ لأنَّ لفظ"اسم"مفردٌ مُضافٌ، والبدءُ بالقِراءةِ، يعني أبدأ قراءَتي بعونه –تعالى–وببركتِه وبتوفيقِهِ، وأستمِدّ القوَّةَ والمَدَدَ منهُ–جلَّ وعلا–، الذي وصفَ نفسَهُ بـ"الرّحمن الرَّحيم"، وهذانِ الوصفانِ يدُلَّان على أنَّ للهِ –تقدَّستْ أسماؤه وتعالتْ صِفاتُه–الرَّحمةَ الكثيرةَ التي لا تُعدّ ولا تُحصى في الدُّنيا والآخرة، بخاصّة في الآخرةِ، وأنّ رحمتَهُ سبَقَتْ وغلَبَتْ غَضَبَهُ،وورُودِ الاسمينِ أو الصفتَينِ اللتينِ تدُلّان على الرّحمة لَدَليلٌ واضِحٌ وبيانٌ جليٌّ أنَّ رحمةَ اللهِ–تعالى–ليسَتْ لها حدود، وأنها شَمِلتْ كُلَّ شيءٍ.

ومِن خلال عرض أقوال المُفسِّرين وكلام اللغويين تفاسير متنوعة لتفسير "الرّحمن الرّحيم"، على النّحو الآتي:

---

(١)حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ٤٥٠/٢ .

(٢)الصاحبي في فقه اللغة، ١٧/١ .

-ذهبَ بعضُهم[١]الى أنَّ معنى"الرّحمن"يعني أنَّه تعالى الرّازق في الدُّنيا، وهذا الرزقُ يشملُ المؤمنَ والكافرَ، وأمَّا الرّحيمُ فيأتي بمعنى العافي في القيامة، وهو يشمل المؤمنين دون الكافرين.

-وذهبَ الرّازيّ[٢] الى أنَّ "الرحمن"هو المُنعِمُ، وهذا الجنسُ أو النَّوع لا يُتصوَّر صدورهُ من الإنس والجنّ، وأمَّا "الرّحيم"فهو أيضاً بمعنَى المُنعِم، وهذا يُتصوَّرُ صدورهُ من العباد.

وأظُنّ مِن أنّ قصدَهُ هو أنَّ "الرَّحمن" أوسعُ وأعلى وأعظمُ وأكبرُ، لا يستطيعُ البشرُ أنْ يأتي بهذا النَّوع، وليس بمقدوره فعلَ ذلك، أيّ؛ إنّ "الرحمن"خاصٌّ باللهِ -تعالى-، وأمّا "الرّحيم"فيُشاركُ العبادُ اللهَ -تعالى- في هذه الصفة، أي؛ إنّ هذه اللفظة لا تُطلقُ فقط على اللهِ -تعالى-، مثل ما وصفَ البارىء-عزّ وجلّ-نبيَّه مُحمَّداً -صلى الله عليه وسلّم-بهذا الوصف[٣] .

- وذَكرَ المُفسِّر مُقاتل[٤]-وهو أحدُ المُفسِّرين الأقدمينَ- أنّهما اسمانِ رقيقانِ أحدُهما أرقُّ من النوع الآخَر، الأوّل بمعنى"المُترحِّم"، والثاني بمعنى المُتعطِّف بالرَّحمةِ.

وقد ذهبَ الى هذا الرأي الرّاغِبُ الأصفهانيُّ[٥] غير أنّهُ فسّرَ وزادَ بعضَ الشيء وهو : أنّ الإنسانَ إذا وُصِف بالرحمة، فمرَّةً يُراد به حصول المبدَأ الذي هو الرّقة، ومرَّةً أخرَى يرادُ به المنتهَى الذي هو التفضُّل والعَطف، ومرّةً ثالثةً يرادان معاً، وأمّا إذا وصف بها البارىء، فليس يراد به إلا المنتهَى .

-وقدْ فسّرَ ابنُ القيِّم بتفسيرِ آخَرَ -لم أرَ هذا التفسير من خلال بحثي-، ويبدُو لي أنَّهُ فسَّرَ فقط"الرَّحمن"، وذكر: مَنْ اسمُه «الرحمن» فإنّ رحمتَه تعني عدمَ إهمالِ عباده،. وأيُّ شخصٍ أعطى اسم «الرحمن» حقَّه عرَف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب. فاقتضاءُ وطلبُ الرحمة تحصل بها حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها حصولَ حياة الأبدان والأشباح، لكنَّ المحجوبينَ مِن إدراك هذا المعنى، لم يكنْ لهم حظٌّ في إدراك هذا المعنى؛ وإنّما يُدركُه أولو الألباب أمراً خلفَ ذلك.

---

(١)تفسير القرآن، السمعاني، ٣٤/١ .

(٢) التفسير الكبير، ٢٠١/١ .

(٣)قال الله -تعالى-:((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)).التوبة/ ١٢٨ . .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ، ٣٦/١ .

(٥) تفسير الراغب الأصفهاني، ٥٠/١ .

وأمّا أهلُ اللغة فجُلُّ أقوالهم ينحصرُ في أنهما"الرحمن"و"الرحيم"مشتق من "رحِمَ"أو...، و"الرحمن"فيه زيادة البناء ، و"الرحيم"بناؤه أقلّ ، والجمهور يرى أن "الرحمن"أبلغ من الرحيم.

-اختلفَ المفسِّرونَ في "الرحمن "و"الرّحيم"، هل هما بمعنىً واحد أو هُما بمعنيينِ مُختلِفينِ؟

حدثَ خلافٌ بينَ المُفسِّرين في "الرحمن"و"الرحيم"هل يأتيان بمعنى واحد أو بمعنيين مُختلفين ؟، وقد ذكرتُ بعضاً من أقوال المُفسِّرين يظهرُ ذلك بوضوحِ الفرقُ بينهما،وإنْ كانَ الجميعُ يتفقُ على أنَّهما مأخوذان أو فيهما معنى"الرّحمة والعطف"، إلّا إنّ الخلاف ظهرَ جليّاً في: أيُّهما أبلغُ من الآخر؟، على ثلاثة آراء:

الرَّأي الأوّل:ذهبَ جُمهورُ العُلماء الى أنَّ"الرَّحمن"أبلغُ من الرَّحيم[١]،واستدلُّوا بالأدلة النَّقليّة والعقليّة واللُّغويّة:

أوّلاً: الأدلّة النَّقليّة:

١-روَى أبو سعيدٍ الخُدري عن الإمام عليّ -رضي الله عنه- أنه قال: " الرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة "[٢].

٢-يُروَى عن النبيِّ-صلى الله عليه وسلّم-: ((رحمان الدُّنْيَا، وَرَحِيم الْآخِرَة))[٣]؛ لِأَن رَحمته فِي الدُّنْيَا تعمُّ وتشملُ الْمُؤمن وَالْكَافِر، وَفِي الْآخِرَة تخص الْمُؤمنِينَ فَحسب[٤].

---

(١)ينظر: الكشاف، ٨/١، و إيجاز البيان عن معاني القرآن، ٥٨/١، والنكت والعيون، ٥٢/١، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،٣٣/١،واللباب في علوم الكتاب،١٤٨/١،التحرير والتنوير،١٧١/١ .

(٢) لمْ أجد هذه الرِّواية بهذا الشَّكل عن الإمام عليّ-رضي الله عنه-فيما بحثتُ، وإنّما جاءتْ هذه الرّواية في كِتاب التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد ، ٢٣٧/١ .

(٣)جاءتْ هذه الرِّواية بصيغة التّمريض، ونُسبَ الى الرَّسول-صلى الله عليه وسلّم-في تفسير"اللُّباب في عُلُوم الكِتاب، لأبي حفص النعماني، ١٤٨/١، ولم أجدْ هذه الرِّواية منسوبة الى الرسول-صلى الله عليه وسلم-في كُتُب الحديث-بحسب علمي -لا في حديث صحيح أو ضعيف، وقد نسَبَ أبو حيّان الأندلسي هذا الأثر الى مُجاهد تلميذ ابن عبّاس-رضي اللهُ عنهما-، يُنظر: البحر المحيط في التفسير، ٣١/١، وقد ذَكَرَ العلَّامة البغويُّ أنَّ هذا الأثرَ هو دُعاء، لعلّهُ أرادَ دُعاء العُلماء ومنهم مجاهد، يُنظر: معالم التنزيل، ٥١/١ .

(٤)اللّباب، ١٤٨/١ .

ثانياً: الأدلة العقلية:

١-مِن هنا صاغَ الزَّمخشريُّ سُؤالاً، ثمَّ أجابهُ بهذا الشَّكل : ((فإن قلتَ: فلم قدّم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه، والقياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم: فلان عالمٌ نحريرٌ، وشجاعٌ باسلٌ، وجودٌ فياضٌ؟ قلتُ: لمَّا قالَ "الرَّحْمنِ" فتناول جلائلَ النعمِ وعظائمَها وأصولَها، أردَفه "الرَّحِيمِ" كالتتمةِ والرَّديف ليتناولَ ما دقّ منها ولَطف))[١].

٢-لأنَّ لفظة"الرَّحمن" لا يُطلق إلّا على الباريء -عزَّ وجلّ-[٢].

٣- أو لإفادته عموم الرحمة فكان أصلًا، والرحيم كالزيادة في التشريف للمؤمنين[٣].

ثالثاً: الأدلة اللغوية:

١-بناءُ لفظة" الرحمن" للمبالغة؛ لأنّهُ يُقال: "عُريان لمَن لا ثوبَ له أصلًا، فإن كان له ثوبٌ خلق، قلت: " عارٍ لا عُريان "،ورحيم: فعيل بمعنى فاعل، كسميع أو مفعول كقتيل؛ولأن حروفَ الرحمن أكثر"[٤].

٢- لأنّ لفظة (الرّحَمنِ)جاءَ على وزن "فعلان" يأتي عند الِامتلاء، نحو غضبان، وسَكران، وحَيران،وهو يدلُّ على أنَّه أبلغُ من"الرحيم"[٥].

٣-(الرحمنُ)أبلغُ من (الرحيم)؛ لأنَّ زيادةَ المبنَى تدلُّ على زيادةِ المَعنى،كقَطَّعَ وقَطَعَ وككَسَّرَ وكَسَرَ[٦].

---

(١)الكشاف، ٨/١ .وقد ذكرَ هذه العلّة أيضاً النيسابوريّ في تفسيره :ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٧٨/١ .

(٢)ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٣٢/١ .

(٣)ينظر: التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، ٢٣٧/١و٢٣٨ .

(٤)التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، ٢٣٧/١ .

(٥)ينظر: تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، ٣٤٩/١ .

(٦)ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ٥٥/١ .

الـرّأي الثـاني:ذهـبَ بعـضُ العلمـاءِ[١]الـى أنَّ "الرَّحيم"أبلـغ من"الرّحمن"،واعتمـدوا علـى بعض الأدلة النقلية والعقلية واللغوية.

أوّلاً: الأدلــة النقليّــة: ١-قـال تعالى:((الْمُلْـكُ يَوْمَئِـذٍ الْحَـقُّ لِلـرَّحْمَنِ وَكَـانَ يَوْمًـا عَلَـى الْكَـافِرِينَ عَسِيرًا))الفرقان/٢٦،" إنَّ "الرحيم" أبلـغ بـدليل ذكره بعد "الرحمن"؛ ولأنَّ"الرحمن" يُفيد نوعًا من الكبرياء والقهر؛إذ لولا ذلك لما ناسبَ ذكرُ الوعيد معه؛ ولأنَّ ختمَ الكلام بما هو أقوى دلالة على الرحمة،أرجى، وأقرب لحسن الظن باللَّه" [٢].

٢- يُروَى-في الدُّعاء-:((رحيمَ الدُّنيا ورحمانَ الآخرة))[٣]؛ لأنه في الدنيا يَرْحم المؤمن والكافرَ، وفي الآخرة لا يَرْحم إلا المؤمن[٤] .

ثانياً:الأدلة العقلية:

-"الـرحيم" أبلـغ لتـأخُّرِه، ويؤيـده مـا ذكـرَهُ ابـن مبـارك[٥] :((الـرحمنُ، إذا سُئلَ أعطَـى، والرحيمُ، إذا لم يُسأل غَضِبَ))[٦] .

ثالثاً:الأدلة اللغوية:

---

(١)ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،٣٣/١،و اللباب في علوم الكتاب ، ١٤٨/١، و حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، ٦٥/١ .

(٢)التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، ٢٣٨/١ .

(٣)ويُروَى،هكذا جاءَ بشكلٍ مُطلق في كتاب (اللُّباب في علُومِ الكتاب)، ولم أجدْ هذه الرِّواية في كُتب الحديث ،وربَّما هو دعاء للعلماء، ولم أرَها منسوبة الى أحدٍ. يُنظر: اللُّباب في علُومِ الكتاب، ١٤٨/١ .

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٣٣/١ .

(٥)ابن المبارك :((عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي...، كان قد جمع بين العلم والزهد، تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس، وكان كثير الانقطاع محباً للخلوة شديدة التورّع...،وكان عبدُ الله قد غزا، فلما انصرفَ من الغزو وصل إلى "هيت" فتوفي بها في رمضان سنة إحدى{وثمانين ومائة}،....)). ابن خلكان،وفيات الأعيان، ٣٢/٣و٣٤.

(٦)حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي ٦٥/١ .والزّجّاج هو: ((أبو إسحاق إبراهيم بن بن السرى الزجاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وصنف كتاباً في معاني القرآن وله كتاب الأمالي وغيرهما...، (ت/ سنة عشر - وقيل: ...وثلاثمئة، ببغداد)). وفيات الأعيان، ٤٩/١و٥٠ .

-ذَكَرَ ابنُ الأنباريِّ[١] أن "الرَّحيم" أبلغ من"الرَّحمن"؛ لأنه جاء على صِيغة جمعِ التكسير كعَبيد[٢].

-**الرَّأي الثالث:** ذهب بعضُ العُلماء إلى أنهما بمعنى واحد؛ أي: مُترادِفانِ كَنْدمان ونَدِيم[٣].وَذكَرَ أَنَّ "الرَّحْمَن وَالرَّحِيمَ" يَدُلَّانِ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ مِنَ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ؛ لذا فَهُمَا مُتَسَاوِيَانِ، وَجُعِلَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي الْآيَةِ مِنْ قَبِيلِ التَّوْكِيدِ اللَّفْظِيّ، وَمَالَ إِلَيْهِ الزَّجَّاجُ اللغويّ[٤].

-مُناقَشةُ الأراء وبيانُ الرَّأي الراجِح في هذه المسألة:

ولمناقشة هذه الآراء وتحليلها وبيان القول الرّاجح منها تبيَّن لي ما يلي:-

الرّأيُ الثالث الذي قال إنّهما في مُستوىً واحدٍ لا مَزيّةَ لأحدهما على الآخر مِن حيثُ المُبالغة قولٌ لم أقِفْ لهم على دليل، اللَّهُمّ إلَّا في الدَّلالة اللُّغويّة بأنّ لفظة "رحمن"على وزن "فَعلان" فيها مبالغة، ولفظة "رحيم" فيها مبالغة أيضاً،أو أنّ الله -جلّ وعلا-قد سمَّى نفسَهُ أوّلاً بـ"الرَّحمن"، ثُمَّ لمَّا سمَّى مُسيلمة الكذَّاب-لَعنَهُ اللهُ -نَفسَهُ "رحماناً"، ثُمَّ أخبر الله-تعالى-أنَّ اسمَهُ"الرحمن الرحيم"، حتَى يَفصلَ اسمَهُ عمَّن يُسمِّي نفسَه "رحماناً"، وعَنَى به مُسيلمة" الكذَّاب. بدليل ما رَوَى أبو جريرٍ الطَّبريُّ أثرَاً عن عطاء الخُراسانيّ[٥] ونصُّهُ : ((«كَانَ الرَّحْمَنُ، فَلَمَّا اخْتَزَلَ الرَّحْمَنُ مِنَ اسْمِهِ كَانَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ))[٦].

---

(١) ابن الأنباريّ: ((أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب؛ كان علامة وقته في الآداب، وأكثر الناس حفظا لها، وكان صدوقا، ثقة، دينا، خيرا من أهل السنة، وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث. وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين...)).وفيات الأعيان، ٣٤١/٤و٣٤٢ .

(٢)الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ،٤٥٠/٢ .

(٣)ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،٣٢/١، و التقييد الكبير، ٢٣٦/١ .

(٤)ينظر: التَّحرير والتنوير، ١٧٢/١ .

(٥) عطاء بن أبي مُسلم الخراسانيّ ((يروي عن سعيد بن المسيب والزهري، روى عنه مالك ومعمر، أصله من بلخ...، وإنما قيل له الخراساني؛ لأنه دخل خراسان فأقام بها مدة طويلة، ثم رجع إلى العراق فنسب إلى خراسان لطول مكثه بها، ومات سنة خمس وثلاثين ومائة بأريحا فحمل ودفن ببيت المقدس، وكان من خيار عباد الله غير أنه كان رديء الحفظ، كثير الوهم يخطئ ولا يعلم، فحمل عنه فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به)).الأنساب، ٣٣٧/٢ .

(٦)رواهُ أبو جعفر الطبريّ بإسناده في تفسيره، ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ١٣٠/١.

وقول هذا الفريق إنَّ "الرحمن الرحيم"كلاهما يدُلّانِ على المُبالغة فصحيحٌ [١]، إلّا أنَّ الأوّل فمبالغة أكثر من الثاني–كما سيأتي،إن شاءَ الله–،وأما الاعتماد على هذا الأثر عن عطاء فضعيفٌ جدّاً، لسببينِ[٢]:

أوّلهما: إنَّ هذه التسمية لا يُعتدُّ بها البتَة.

والثاني: ظهرَتْ "بسم الله الرحمن الرحيم" قبلَ ظهورِ أمرِ مُسَيْلَمَةَ الكذَّاب.

وأمّا ما قيل إنّهما من قبيل التوكيد اللفظي فبعيدٌ؛ ((إِذِ التَّوْكِيدُ خِلَافُ الْأَصْلِ، وَالتَّأْسِيسُ خَيْرٌ مِنَ التَّأْكِيدِ، وَالْمَقَامُ هُنَا بَعِيدٌ عَنْ مُقْتَضَى التَّوْكِيدِ))[٣].

وقدْ يُستدلُّ لهم بما رواه الطّبرانيُّ عن أنس بن مالكٍ–رضي الله عنه–عن النبيِّ–صلى الله عليه وسلّم–أنه أوصى معاذاً بأنْ يقول: ((...رحمنَ الدُّنيا والآخرةِ ورحيمَهما...))[٤].

وهذا دليل واضح أن اللفظتينِ"الرحمن"و"الرحيم"كلتيهما تُطلقان على رحمتِه–تعالى–في الدنيا والآخرة، وليست اللفظةُ الأولى مختصةً بالدنيا، والثانيةُ مختصةً بالآخرة أو العكس.

وأخيراً بحثتُ عمَّنْ يقولُ بهذا الرَّأي أو يُناصرهُ، ولمْ أجدْ عالَماً يقولُ بهذا الرَّأي الّا الفقيه الجُوينيّ [٥]، والعالِمَ اللُّغويَّ "قُطرُب"[٦]، وقدْ مالَ اليه–كما ذكرتُ –الزَّجّاج.

---

(١)ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٧/١ ،و فتح الوهاب فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، ٧/١ .

(٢)ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٣٢/١ .

(٣)التَّحرير والتنوير، ١٧٢/١ .

(٤)رواه الطّبرانيُّ في المُعجم الكبير، يُنظر الرواية بكاملها في : المعجم الكبير،١٦٠/٢٠، رقم الحديث: ٣٣٢ . وقال الحافظ المُنذريّ: "رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد" الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ٣٨١/٢ . ووجدتُ في المعجم الصغير بدون لفظة(ورحيمَهما) يُنظر: الْمُعْجَمُ الصَّغِيْرُ لِلطَّبْرَانِيِّ، ٣٣٧/١، رقم الحديث: ٥٥٨ . وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزّوائِد:" رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات". والرواية عنده بدون"ورحيمهما" .ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦١/١١ .

(٥) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٦١/١ .والجويني هو:((عبد الله بن يوسف بن عبد الله ... الجويني الفقيه الشافعي، والد إمام الحرمين ؛ كان إماماً في التفسير والفقه والأصول والعربية والأدب...، وتوفي سنة ثمان وثلاثين...)). وفيات الأعيان ٤٧/٣ .

(٦) قطرب: هو محمد بن المستنير الملقب بـ" قُطْرُب". ويقال: محمد بن أحمد، أخذ النحو عن سيبويه وهو الذي لقَّبه لبكوره في الطب وإتيانه إليه بالأسحار، والقطرب دويبة تسعى طول

وأكثرُ الكُتبِ التي ينقُلُ هذا الرَّأي تنقُلُهُ بصيغة التضعيف"قيل"، ولا تذكُر القائِلَ بهِ، وقد وجدتُ في حاشية الصَّبّان[١] وفي تفسير "التحرير والتنوير"[٢] اسم القائل بهِ، ألا وهو العالِمُ اللُّغويّ"قطرب".

وأمَّا الرَّأيُ الثّاني فلَمْ يستندْ الى دليلٍ قويٍّ -فيما أرَى-، وذكرُوا أنّ تقديمَ"الرَّحمن"على"الرّحيم"دليلٌ على أنَّ "الرّحيم"أبلغُ ؛ لأنّ القياسَ يَقتضي الترقِّي مِن الأدنى الى الأعلى، مثل محمَّدٌ عالِمٌ نحريرٌ أو جوادٌ فيَّاض ...الخ،ورُدَّ بأنَّ "الرَّحمن"يدلُّ على عظائم النِّعَم وأصولها، وأمَّا "الرّحيم"فلا يصلُ الى درجة"الرّحمن"من حيثُ كثرة النِّعم[٣]، ورُدّ أيضاً بأنّ"الرّحمن"جاءَ على صيغة التثنية،والتثنية تضعيفٌ، فكأنّ البناء تضاعفت فيه الصفة[٤].

وقدْ أجيبَ[٥] عن الرواية: ((رحيم الدنيا ورحمان الآخرة))، بأنَّ هذه الرواية ليس فيها دليلٌ، بل هي دالَّةٌ على أنَّ الرحمنَ أبلغُ؛ وذلك لأنّ في يومِ القيامَةِ الرحمةَ أكثرُ بأضعافٍ، وأثرُها فيها أظهرُ، على ما يُروى عن النبيِّ-صلى الله عليه وسلّم-: ((أنه خَبَّأ لعباده تسعاً وتسعينَ رحمةً ليوم القيامة))[٦] .

الليل لا تفتر، وكان عالما ثقة، وكان معلما لولدي هارون الرشيد، وصنف كثيرا منها: الاشتقاق والأضداد ومعاني القرآن وغير ذلك، توفي سنة ست ومئتين، ينظر: البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، ٧٢/١ .

(١)حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ٤٥٠/٢ .

(٢)ينظر: التحرير والتنوير، ١٧٢/١ .

(٣)ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٧/١ .

(٤)حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ٤٥٠/٢ .

(٥) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٣٣/١ .

(٦) جاءتْ هذه الرواية بهذا اللفظ في تفسير(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)للسمين الحلبي، ٣٣/١، ولكني لمْ أرَها هكذا في كُتُب السُّنّة، ورأيتُها بما أذكر -الآن، إنْ شاء الله- كما في الصّحيحين، روَى البُخاريُّ في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة،فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة،ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار)). صحيح البخاريّ، رقم الحديث/٦٤٦٩، ٢٨٧/١٦ . وينظر: صحيح مسلم، رقم الحديث/٢٧٥٢، ٢١٠٨/٤ .

-وأرَى أنّ الـرَّأيَ الـرَّاجحَ هـو القـول الأوّل، لهـذه الأسـباب الآتيـة-مـع القـول بأنَّ"الرحمن"و"الرحيم"كليهما يدُلّانِ على المُبالغة،وأمَّا القول القائل إنّ "الرَّحيم"أبلغُ من "الرّحمن" فقولٌ ضعيفٌ، بخاصَّةً وقد وُجِدَ حديثٌ مرفوعٌ حسنٌ دالٌّ على أنّ اللهَ -تعالى-رحمانُ الدُّنيا والآخرة، ورحيمُهما، وأشرتُ إليه في الهامش السَّابق.

والذي دفعني الى ترجيح القول الأوّل هو:

١-حصَلَ إجماعٌ أو شبه إجماعٍ[١] على أنّ"الرحمن"خاصٌّ بالله-تعالى-، لا يُشاركُه فيه أحدٌ.

٢-لقد قرَّرَ العُلماء، وبنَوا قاعدةً تقولُ:"إنَّ الزِّيادة في المبنى تدُلُّ على الزِّيادة في المعنَى"[٢].لفظة"الرحمن"مبنيّة من خمسةِ أحرُفٍ، وأمَّا"الرحيم"فمبنيةٌ من أربعةِ أحرُفٍ.

٣-"«الرحمن» أبلغ من الرحيم؛ لأنَّ الرحمةَ الناشئةَ من "الرحمن" عامة في حق الوليّ والعدو والصديق والزنديق، والرحمة الناشئة من الرحيم مختصة بالمؤمنين"[٣].وقد يتقوَّى هذا السبب بقوله-تعالى-: ((وكانَ بالمؤمنينَ رَحيماً))الأحزاب/٤٣ .

المطلب الرَّابع: تفسير وتأويل أحرف" البسملة"

لقد تعرَّضَ بعضُ المُفسِّرينَ الى تفسيرِ أحرفِ "البسملة"،ولا سيَّما "بسم"المؤَّلفة من (الباء) و(السِّين) و(الميم)، وسأعقبُ على تفسيرهم وأبيّن-إنْ شآء الله- مدى صحَّة الروايات التي استندوا عليها :

١-قال أبو محمَّدٍ التُّستريُّ في تفسيره، وقد سُئِلَ عن معنَى" "البسملة" فأجابَ السَّائِلَ بقولهِ: ((الباءُ: بَهاء الله- عزَّ وجلَّ-. والسين: سناءُ الله -عزَّ وجلَّ-. والميمُ: مجدُ الله عزّ وجلّ...))[٤] .

---

(١)ينظر: الزّمخشري، الكشّاف، ٥٠/١،و تفسير القرآن العظيم ، ١٢٦/١، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ٢٨/١،و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٣٢/١، و غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٧٨/١، و شرح مُختصر خليل، ٤٠/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، ، ٩٩/١، وتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ٤٥/١ .

(٢)ينظر: إسفار الفصيح، ١٧٦/١، وهنا علَّقَ على القاعدة بقوله وهو "يقتضي غالباً"، شرح (قواعد الإعراب لابن هشام)، ٦/١، والبحر المُحيط، ٢١٣/٢، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٧٨/١،و نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، ١٤٩/١، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣/٧ .

(٣)المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، ٦٢/١ .

(٤)تفسير التستري، ٢٢/١ .

٢-وقال الطبريُّ في تفسيره: ((حدثنا به إسماعيل بن الفضل، قال: حدثنا إبراهيم بن العلاء بن الضحاك [وهو يلقب بزبريق] قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن إسماعيل بن يحيى، عن ابن أبي مُليكة، عمن حدثه، عن ابن مسعود - ومِسْعَرِ بن كِدَام، عن عطية، عن أبي سعيد - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عيسى ابن مريم أسلمته أمُّه إلى الكتَّاب ليعلِّمه، فقال له المعلم: اكتب "بسم" فقال له عيسى: وما "بسم"؟ فقال له المعلم: ما أدري! فقال عيسى: الباء بهاءُ الله، والسين: سناؤه، والميم: مملكته))[١] .

٣-وقدْ ذكَرَ أبو إسحاق الثَّعلبيُّ المُفسِّر[٢] روايةً بسندهِ الى أبي بكرٍ الورَّاقِ في تفسير أحرف"بسم"، فقال: ((سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد يقول: سمعت أبا إسحاق بن ميثم بن محمد بن يزيد النسفي بمرو يقول: سمعت أبا عبد الله ختن أبي بكر الوراق يقول: ((سمعت أبا بكر محمّد بن عمر الورّاق يقول في بِسْمِ اللَّهِ: إنها روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة:

فالباء على ستة أوجه:

بارئ خلقه من العرش الى الثرى، ببيان قوله:((إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ))الطور/٢٨ .

بصير بعباده من العرش الى الثرى، بيانه: ((إنه بكلِّ شيء بَصير))الملك/١٩ .

باسط الرزق من العرش الى الثرى، بيانه: ((اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ))الرعد/٢٦ .

وباق بعد فناء خلقه من العرش إلى الثرى: بيانه: ((كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ))الرحمن/٢٦و٢٧.

باعث الخلق بعد الموت للثواب والعقاب، بيانه: ((وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ))الحج/٧ .

بارّ بالمؤمنين من العرش إلى الثرى، بيانه قوله: ((إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ))الطور/٢٨ .

والسين على خمسة أوجه:

سميع لأصوات خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه قوله تعالى: ((أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلى وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ))الزخرف/٨٠ .

سيّد قد بلغ سؤدده من العرش إلى الثرى، بيانه: ((اللَّهُ الصَّمَدُ))الإخلاص/٢ .

سريع الحساب مع خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ))البقرة/٢٠٢ .

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن، ١/١٢١ .

(٢)الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١/٩٤و٩٥ .

سلم خلقه من ظلمه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((السَّلامُ الْمُؤْمِنُ))الحشر/٢٣ .

غافر ذنوب عباده من العرش إلى الثرى، بيانه: قوله: ((غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ))غافر/٣.

والميم على اثني عشر وجهاً:

ملك الخلق من العرش إلى الثرى، بيانه: ((الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ))الحشر/٢٣ .

مالك خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ))آل عمران/٢٦ .

منّان على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ))الحجرات/١٧ .

مجيد على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ))البروج/١٥.

مؤمّن آمن خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه قوله: ((وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ))قريش/٤ .

مهيمن اطّلع على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه:((الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ))الحشر/٢٣ .

مقتدر على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ))القمر/٥٥ .

مقيت على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً))النساء/٨٥ .

متكرّم على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ))الإسراء/٧٠ .

منعم على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه قوله: ((وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً))لقمان/٢٠.

متفضّل على خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((وَلكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ))البقرة/٢٥١.

مصوّر خلقه من العرش إلى الثرى، بيانه: ((الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ))الحشر/٢٤.

٤- وقد ذَكَرَ سُليمانُ بنُ يسارٍ[١] تفسيراً آخَرَ غير ما ذَكَرْناهُ وهو: ((الباء: بريء من الأولاد، والسين: سميع الأصوات، والميم: مجيب الدعوات))[٢].

---

(١)سليمان بن يسار : ((سليمان بن يسار مولى ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة...، وكان عالماً، ثقة، عابداً، ورعاً، حجة. وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وأم سلمة، رضي الله عنهم، وروى عنه الزهري وجماعة من الأكابر...وتوفي سنة سبع ومائة... للهجرة، والله أعلم)). وفيات الأعيان، ٣٩٩/٢ .

(٢)غرائب التفسير وعجائب التأويل، ٩٢/١ .

٥-قال ابنُ عباسٍ-رضي اللهُ عنهما-[١]في تفسير"بسم"الذي رواهُ الفيروزآبادي في تفسيره المنسوب الى ابن عباس بسنده، وهو : ((أخبرنَا عبد الله الثِّقَة بن الْمَأْمُون الْهَرَوِيّ قَالَ أخبرنَا أبي قَالَ أخبرنَا أَبُو عبد الله قَالَ أخبرنَا ابو عبيد الله مَحْمُود بن مُحَمَّد الرَّازِيّ قَالَ أخبرنَا عمار بن عبد الْمجِيد الْهَرَوِيّ قَالَ أخبرنَا عَليّ بن إِسْحَق السَّمرقَنْدِي عَن مُحَمَّد بن مَرْوَان عَن الْكَلْبِيّ عَن ابي صَالح عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: ((الْبَاء: بهاءُ الله وبهجته وبلاؤه وبركته وَابْتِدَاء اسْمه بارىء، السِّين: سناؤُه وسموه؛ أَي: ارتفاعه وَابْتِدَاء اسْمه سميع، الْمِيمُ: ملكُه ومجده ومنته على عباده الَّذين هدَاهُم الله تَعَالَى للايمان))[٢].

٦-وقال في مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، الباء: بهاءُ الله، والسينُ: سناؤه فلا شيء أعلى منه، والميمُ: ملكُه، وهو على كلّ شيء قديرٌ))[٣].

٧-رُوِيَ عن كَعب الأحبار[٤]: ((وروي عن كعب الأحبار: أنّه قال: الباء: بهاء الله، والسين: سناؤه، فلا شيء أعلى منه، والميم: ملكه، وهو على كلّ شيء قدير، فلا شيء يعازّه))[٥].

-بيان مدى صحّة هذه الرِّوايات وكلام العُلماء حول هذا النّوع من التفسير:

حَكَمَ الحافظُ السُّيوطيُّ في كتابِه المشهور"اللآلىء المصنوعة"بأنَّ الحديثَ الذي استندَ اليه الطبريُّ موضوعٌ ،والبلاءُ من إسماعيل بن يحيى وهو كذَّاب[٦]. وقال عنه الهيثميّ:

---

(١) ابن عباس : ((عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، الصحابي الجليل.ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها...)).الأعلام، ٤ /٩٥ .

(٢)تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ٢/١ .

(٣)مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، ٧/١ .

(٤) كعب الأحبار: ((كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، تابعي.كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مئة وأربع سنين)).الأعلام، ٢٢٨/٥ .

(٥)ذَكَرَ هذا الأثر الهرريّ الشافعيّ في تفسيره،ينظر:تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، ٤٣/١ .

(٦)اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، ١٥٨/١ .

((إسماعيل بن يحيى التيمي كذَّابٌ لا تحِلُّ الروايةُ عنه))[١]، وقال في موضعٍ آخَر ((إسماعيل بن يحيى التيمي كان يضعُ الحديث))[٢]، وبهذا يسقطُ هذا النوعُ من التفسير بالحروف . وأمّا الرواية المنسوبة الى ابن عباسٍ–رضي الله عنهما–فلم أجدها فيما بحثتُ في كُتُب الحديث، وقد رأيتُ بعض أهل الحديث والتفسير يُشنِّعُ على مَنْ يروي هذه الرِّوايات الموضوعة، أو يُفسِّرُ حروف "البسملة"أو"بسم"برأيِهِ دون الاستناد الى حديثٍ صحيحٍ أو حسنٍ .وأنقلُ أقوالهم في ذلك:

١– قال الكِناني بعدما علَّقَ على رواية تفسير أحرف"البسملة": ((وفيه اسماعيل بن يحيى التيمى، والبلاء منه، ولا يضعُ مثلَ هذا إلّا مُلحدٌ أو جاهلٌ))[٣].

٢– وقد انتقدَ الطبريُّ نفسُهُ روايتَهُ، فقال: ((...لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تُلي "بسم الله الرحمن الرحيم"، على ما يتلوه القارئ في كتاب الله؛ لاستحالة معناه على المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها، إذا حُمِل تأويله على ذلك))[٤] .

٣– وقد علَّقَ صاحبُ غرائب التفسير على مَن فسَّرَ وأوَّلَ"البسملة"تفسيراً حرفيّاً لبعض العلماء والمفسرين ولا سيَّما أبي بكر الورّاق، فقال في تعليقِهِ: ((...وهذِه وأمثالها يجبُ الاستغفارُ منها))[٥].

٤– وقد رُدَّتْ هذه الرِّواية بالنُّقاط الآتية، وهي: ((الأول: أنه صح أن عيسى كان في بطن أمه يحفظ التوراة والإنجيل وكان يقرؤها وهو في بطنها بحيث يُسمع أمه فكيف أرسلتْه إلى الكُتَّاب ليتعلم، وهي تعلم من حاله ذلك، والدليل على ذلك أنه حين تكلم وهو طفل رضيع قال: ((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا))مريم/٣٠.

والثاني: أن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) إنما قُرِئت وكتِبت بعد نزولها على نبينا – صلى الله عليه وسلم –، وقبل ذلك كانوا يكتبون باسمك اللهم.

---

(١) الهيثميّ، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ ، ١٢٠/١ .

(٢)المصدر نفسه، ١٢٦/١ .

(٣)تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، ٢٣١/١ .

(٤)جامع البيان في تأويل القرآن، ١٢٢/١ .

(٥)غرائب التفسير وعجائب التأويل، ٩٣/١ .

والثالث: أن معلم عيسى، وعيسى كانوا يقرؤون بالسّريانية لا بالعربية وهذا عربي))[١].

وأمَّا قول كعب الأحبار فلم أوفَّقَ في صحة نسبة هذا الكلام إليه.

-وصلتُ الى نتيجةٍ من خلال عرض التفسير الحرفي للبسملة أو لـ"بسم"، أنَّهُ لا يجوزُ أنْ نُفسِّرَ الأحرف المؤلّفة منها "البسملة"برأينا؛ لأنَّ فتح هذا الباب ربَّما يؤدِّي الى تفاسير غريبة وبعيدة عن رُوح القُرآن، وربَّما يؤدِّي الى أنْ يُفسِّرَ ويُؤولّ أهلُ الأهواء أو الجاهلونَ بما يحلُّوا لهم، وبذلك يَدخلونَ في أخطاءٍ كبيرة، وعلينا أنْ نعرِفَ أنَّ التفسير لابُدَّ أنْ يستندَ على بعض الضوابط، وقبل ذِكرِ الضوابط أحِبُّ أنْ أشيرَ -مختصراً-الى أنَّ تفسير القرآن الكريم يعودُ إمَّا الى القرآنِ نفسِه، أو الى الحديث النبويّ، أو الى أقوال الصحابة والتابعين أو الى اللغة[٢] .

وأمَّا بالنسبة للتفسير بالرّأي فهناك بعضُ الضوابط ذكَرَها العُلماء وهي:

((١- الالتزام بمدلول الألفاظ واستعمالها في اللغة العربية في ظل السياق.

٢- عدم التكلف أو الشطط في الفهم.

٣- الحذر من السير مع الهوى والاستحسان.

٤- الحذر من جعل المذهب الفاسد أصلا، والتفسير تابع له، فيحتال في التأويل لتأييد مذهبه وإن كان غاية في البعد والغرابة.

وما توفرت فيه تلك الضوابط فهو التفسير بالرأي الجائز، وإلا فهو المذموم))[٣].

وعلى هذا نجدُ أنَّ المُفسِّرين العظام-رحمهم الله- لم يذكرُوا هذا النّوع من التفسير بالحروف اللهُمَّ إلا إذا كان بسندٍ صحيح إنْ وُجِدَ، وإنْ ذكروه بيَّنوا ضعفه، أو بُعده عن التفسير، كما ذكرنا عن الطبريّ-رحمه اللهُ تعالى-، وهُم لم يتعرَّضوا له بآرائهم وأقوالهم، وإنَّما فسَّرُوا الآياتِ وبيَّنوا معاني الكلماتِ على هدَى وبصيرةٍ، وبالاستنادِ على آية أو آياتٍ أو حديث نبويّ أو قول صحابيّ أو تابعيّ، أو بالاعتماد على اللغة،أو فسّروها وأوَّلوها اعتماداً على ضوابط التفسير -واللهُ أعلمُ-.

---

(١)مباحث التفسير لابن المظفَّر (وهو استدركات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي)، ١/١٧٠و١٧١ .

(٢)تفسير القرآن بالسنة ، ١/١٤ .

(٣)التيسير في أصول واتجاهات التفسير، ١/١١٠ .

المبحث الثالث: فضائل البسملة

في بيان ذِكْرِ فضل"البسملة" أحاديث وآثار رُوِيتْ عن الرَّسُولِ–صلى اللهُ عليهِ وسلَّم–، وعن الصّحابة–رضي اللهُ عنهُم–، بعضُها يدخُل ضمنَ الصحيحِ أو الحَسَنِ، وبعضُها الآخرُ يدخُلُ ضِمنَ الضَعيفِ أو الموضُوعِ ؛ولكنَّني آثرتُ أنْ أذكُرَ فقط ما صحَّ منها دونَ غيرِهِ، واللهُ المُستعانُ.

المطلب الأوَّل: فضائل البسملة في الأحاديث النّبوية

أحِبُّ أنْ أبدَأ بذكرِ بعضِ الأحاديث النَّبويّة الواردة في فضل البسملة وهي صحيحة أو حسَنة ؛لما لها مِن أهميّة عظيمة في حياة المُسلم اليوميّة:–

١– قالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا تَمِيمَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ رَدِيفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((عَثَرَ(١) بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمارُهُ، فَقُلْتُ: تَعِس الشَّيْطَانُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ. فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ تَعَاظَمَ، وَقَالَ: بِقُوَّتِي صَرَعْتُهُ، وَإِذَا قُلْتَ: بِاسْمِ اللَّـهِ، تَصَاغَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ)) وقالَ مُحقِّقُه: ((حديثٌ صحيحٌ))(٢). وقال الهيثمي:((رواه أحمدُ بأسانيدَ ورجالُها كلُّها رجالُ الصّحيح))(٣).

٢–روَى الحاكمُ عن أبي هريرة–رضي الله عنه– قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((لا صلاةَ لمنْ لا وضوءَ لهُ، و لا وضوءَ لمن لم يذكُرِ اسمِ اللهِ عليهِ)). قال الحاكم: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ... ولم يُخرجاه،وله شاهدٌ، وحكمَ عليها الذهبي بقوله : وهو صحيح الإسناد))(٤). وفي سُنن ابن ماجة عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ–رضي الله عنه–:أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((لا وضوءَ لمن لمْ يذكرِ اسمَ اللهِ عليهِ)). قال المُحقِّقُ:حسَنٌ))(٥).

٣– عن عائشة : أنَّ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– كان يأكل طعاماً في ستَّةِ نفرٍ مِن أصحابِه، فجاءَ أعرابيٌّ فأكلَه بلُقمتينِ، فقال النبي– صلى الله عليه وسلم–: ((أما إنَّه لو كان ذكرَ اسمَ الله لكفاكُم ، فإذا أكلَ أحدُكم طعاماً فليذكُرِ اسمَ اللهِ، فإنْ نسيَ أنْ يذكُر اسمَ اللهِ في

---

(١)عَثَرَ به فرسُه؛ أي: سَقَطَ. ينظر: الصحاح ،باب:عثر، ٣/٣٠٠.

(٢) المُسند ، مسند: حديث رسول الله، رقم الحديث/٢٠٦١١، ٥/٥٩ .

(٣)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/٩٢ .

(٤)المستدرك على الصحيحين مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص،رقم الحديث/٥١٩ .

(٥) سنن ابن ماجه، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، باب :ما جاء في التسمية في الوضوء، رقم الحديث/١،٣٩٧/١٣٩ .

أوَّلـه، فليقـلْ: بسـمِ اللهِ أوَّلـه وآخِـره)). رواه أحمـد، قـال المُحقِّـق الأرنـؤوط: ((حـديث حسـن بشواهده)) [١].

٤- عن ابن عباسٍ -رضـي الله عنهما- عن النبـي -صـلى الله عليـه وسلم-، قـال: ((أما إنّ أحدَكم إذا أتى أهلَه وقال: بسم الله، اللهمَّ جنِّبنا الشيطانَ، وجنِّبِ الشيطانَ ما رزقتَنا، فرُزقا ولداً، لم يضرَّه الشيطانُ)). رواه البُخاريُّ[٢].

٥-عن عثمان رضي الله عنه قال : سَمِعتُ النَّبي صلى الله عليه وسلم يَقُول : ((مَن قَال صَبَاح كُل يَومٍ ومَساءَ كُل لَيلةٍ ثَلاثاً ثَلاثاً : بِسم الله الذِّي لا يَضُر مَع اسمِهِ شَيءٌ فِي الأرضِ ولا فِي السَمَاءِ وهُو السَمِيعُ العَلِيمُ ، لَم يَضُرهُ شَيءٌ)).

"وكَان أصَابَ - إبان بن عثمان - طَرفٌ مِن الفَالِج ، فَجعَل يَنظرُ إليهِ فَفَطِنَ لَه فَقال: إنَّ الحَديثَ كَما حَدثتُكَ ، ولَكِني لَم أَقلُه ذَلك اليَوم لِيمضِي قَدرُ الله". قال مُحقِّقه: ((حديثٌ صحيحٌ))[٣].

٦-رَوَى ابنُ حِبّان عن جابرِ بنِ عبد الله-رضي الله عنهما-، قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- : ((أغلقْ بابَك ،واذكُرْ اسمَ اللهِ؛ فإنَّ الشيطانَ لا يفتحُ باباً مُغلقاً، وأطفِىءْ مصباحَك واذكُرِ اسمَ اللهِ، وأوكِ سقاءَك واذكُرِ اسمَ اللهِ، وخمِّرْ إناءَك واذكُرِ اسمَ اللهِ ولو بعود يعْرضُ عليهِ)). قال مُحقِّقُه:((إسنادُه صحيحٌ على شرطِهما{أي:البخاري ومسلم}))[٤].

٧-روَى مُسلمٌ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِى الْعَاصِ الثَّقَفِىِّ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَجَعًا يَجِدُهُ فِى جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِى تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، ثَلاَثًا. وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ »[٥].

---

(١)مسند الإمام أحمد بن حنبل، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مسند عائشة أم المؤمنين ، رقم الحديث/٢٥١٤٩ ، ١٤٣/٦ .

(٢)صحيح البخاريّ ،باب/الطيب للجمعة، رقم الحديث/٣٢٧١، ٣٢٥/٨.

(٣)الأدب المفرد، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، باب: مَن لم يسأل اللهَ يغضب عليه ، رقم الحديث/٦٦٠ ، ٢٣٠/١ .

(٤)صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، ، باب/الأوعيّة ، رقم الحديث/١٢٧٢ ، ٨٨/٤ .

(٥)صحيح مسلم، باب/استحباب وضع يده على موضع الألم، رقم الحديث/٥٨٦٧، ٢٠/٧ .

٨-عَنْ عَلِيٍّ-رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((سِتْرُ مَا بَيْنَ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ))، قال مُحقِّقُه: ((حديثٌ صحيح)) (١).

٩-قال الرَّسُولُ-صلى الله عليه وسلَّم-: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ الَّذِي لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ)).رواهُ أبو داوود عن حُذيفة-رضي الله عنه-. قال مُحقِّقُه: ((صحيح)) (٢).

المطلب الثاني: فضائل البسملة في آثار الصّحابة

١- رَوَى الإمامُ البُخاريُّ،عن قتادة قال:سُئِلَ أنسٌ :كيفَ كانتْ قراءةُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ؟ فقال:((كانتْ مدّاً، ثم قرأ { بسم الله الرحمن الرحيم } يمدُّ ببسم الله، ويمدّ بالرحمن، ويمدّ بالرحيم)) (٣).

٢- رَوَى الإمام أحمد في مُسندهِ عنْ أمِّ سلمة -رضي الله عنها-أنَّها سُئلتْ عن قراءةِ رسولِ الله -عليه الصلاة والسلام- فقالتْ:((كان يقطعُ قراءتَه آيةً آيةً{ بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين}))**الفاتحة/١و٢و٣و٤** .قال الأرنؤوط:"صحيحٌ لغيرهِ)) (٤).

٣- رَوَى الثَّعلبيُّ في تفسيره عن جابرِ بن عبد الله-رضي الله عنه- قال: ((لَمَّا نَزَلَ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} هَرَبَ الْغَيْمُ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَسَكَنَتِ الرِّيَاحُ، وَهَاجَ الْبَحْرُ، وَأَصْغَتِ الْبَهَائِمُ بِآذَانِهَا، ورُجِمت الشياطين من السماء،وَحَلَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ أَلَّا يُسَمَّى اسْمُهُ عَلَى شَيْءٍ إِلّا شفاه، ولا يسمّى اسمه على شيء إلّا بارك عليه، ومَن قرَأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ دخلَ الجنَّة)) (٥).

٤- ورَوَى الثعلبيُّ أيضاً عنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:((مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنَ الزَّبَانِيَةِ التِّسْعَةَ عَشَرَ فَلْيَقْرَأْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ لِيَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا جُنَّةً مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ)) (٦).

-من هذه الرِّوايات من الأحاديث وآثار الصّحابة تتبيّن لنا مدى أهميّة "البسملة"في الحياة اليومية، فعلى المُسلم أنْ لا يُقصِّر في استعمالها إذا نَوَى عمل خيرٍ؛ لأنّ الإسلام حضَّ

---

(١)سنن ابن ماجه، باب/ما يقول الرجل إذا دخلَ بيت الخلاء، رقم الحديث: ٢٩٧، ١/١٠٩.

(٢)سنن أبي داود بتعليق حُكم الألباني، باب:التسمية على الطعام، رقم الحديث/٣٧٦٨ ، ٣/٤٠٦ .

(٣)صحيح البُخاريّ، باب مدّ القراءة، رقم الحديث/٥٠٤٦، ١٢/٥٠٦ .

(٤)المُسند ، مُسند أمّ سلمة،رقم الحديث/ ٢٦٦٢٥، ٦/٣٠٢

(٥)الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١/٩١ . وبحثتُ عن هذه الرواية فلم أجدها في كتب السنة النبوية، ولا في كتب تخاريج الأحاديث النبوية.

(٦)المصدر نفسه، ١/٩١.وبحثتُ عن هذه الرواية فلم أجدها في كتب السنة النبوية،ولا في كتب تخاريج الأحاديث النبوية.

المسلمين أنْ يبدؤوا أعمالهم التي لها شأنٌ وأهميّة بـ"البسملة"،قال-عليه الصلاة والسلام- :((كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيهِ ببِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيْم أقطَعُ)). [1]،وذلك ليدخُلَ البركةُ في عملِه، ويحصُل على الثوابِ الكبير.

(١)ذكَرَ الحافظ ابن الملقن، أنّ هذا الحديث رواه الحافظ عبد القادر الرهاوي «في أربعينه». ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ٥٣٠/٧. واختلف العلماءُ في الحكم عليه فبعضهم حسَّنهُ كالمحدّث العجلونيّ، ينظر: كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس(ت/ ١١٦٢هـ)، ١١٩/٢ ، وبعضهم الآخر ضعَّفَه ، كالحافظ الزَّيلعيّ ، ينظر: اتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ٢٢/١ .

الخاتِمَة

وفي خِتامِ هذا البحثِ توصَّلتُ الى ما يأتي:

١- لم يَستعْملِ القُرآنُ الكريمُ ولا السُّنَّةُ النَّبويَّةُ لفظة"البَسْملة"، ولا لفظة"التسمية" ،وإنَّما هما مِن تعابير العُلماء من أهلِ اللُّغةِ وعُلماء الشَّريعة.

٢- يَرَى جمهور العُلماء أنَّ "البسملة"،و"التسمية" كلمتانِ مُتردفتانِ ، والقصدُ هو :"بسم الله الرحمن الرحيم"،أو"بسم الله"، بينما يرَى آخرونَ أنْ تُستعملَ "التسمية" لمطلق ذِكْر الله-تعالى-.

٣-وقد عرَّفَ بعضُ العلماء "البسملة" بأنَّها قولُ العبدِ: بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، وأمَّا "التسمية" ، فهو قول العبد: بسم الله.

٤-تفسير"البسملة"من حيث الجملة مقبول، وأما تفسير "بسم"من حيث تفكيكها حرفاً حرفاً ثم تفسيرها غير مقبول.

٥-لا يجوز تسمية أحد بـ"الله"أو"الرحمن"؛ لكونهما مختصيْنِ بالله تعالى، لا يشاركهما فيها أحد(١).

٦-كلمة"الرحمن"وكلمة"الرحيم"كلاهما للمبالغة، غير أنّ الأُوْلى أبلغُ عند أكثر العلماء من الثانية.

٧-كلمة"الله"مُرتجلٌ غيرُ مُشتقٍ على القول الرّاجح.

---

(١)يحرُمُ على المسلمِ أنْ يُسمِّيَ أولادَه بـ"الله"، أو"الرَّحمن"،إلّا أنَّ بعضَ النَّاسِ قدْ تهاونَ في تسميةِ أولادهم بـ"الرَّحمن"، وقدْ رأيْتُ وسَمِعتُ بعضاً منَ الناسِ في مدينتنا أربيل وضواحيها سمُّوا أولادَهم بهذا الإسم، على سبيل المثال : كان أحدُ جيراننا يُدْعَى بـ"مام رحمان"أي(العمّ رحمان)، وأحدُ أقربائنا وهو العَمّ غير الشقيق لي إسمُهُ"رحمان"، وفي قريتنا "هَنارَه"(التابعة لناحية مصيف صلاح الدين/قضاء شقلاوه)شخصٌ مُسِنٌ يُدعَى بـ"مام رحمان"، وأقبحُ من هذا أنَّ بعضَ النَّاسِ قدْ سمَّوا بعض أولادهِم بتسمياتٍ غريبةٍ غيرِ شرعيَّةٍ، مثل/"كَاكَه الله" و"شيخ الله"، لفظة(كَاكَ)أو(كاكَه)في العربية مثل(السيِّد)، واسمُ جَدِّ أبي "كاكه الله"هكذا مكتوبٌ في هويّة الأحوال المدنيّة والجنسية العراقيّة لأبي، وأرَى أنَّ هذا التقصير يعُودُ الى ثلاثة أسباب:

الأوّل: جهلُ أو تجاهُلُ الوالدينِ أو الشخصُ المُسمِّي بأنْ هذا الإسم لا يجوز شرْعاً .

الثاني: عدمُ إعلامِ خطيب المسجد أو الجامع الناسَ بهذا الموضوع .

السبب الثالث: تقصيرُ وإهمالُ الجهات المعنيّة في الحكُومة،وعدمُ صياغتهِ لقانونٍ يَمنعُ الناسِ بهذهِ التسميات غير الشَّرعيّة، وخاصّةً أنَّ الحُكومةَ تدَّعي أنَّ الإسلامَ دينُها !.

٨-تدلُّ"الرحمن"و"الرحيم" على عظمة رحمة الله -سبحانه وتعالى-، كما يدلُّ عليها قوله- تقدستْ أسماؤه-:((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)). الأعراف/١٥٦.

٩-بسطتْ "البسملةُ"ضوءها وسناها على عظيم العبادات، مثل الصلاة، قصدي قراءة "البسملة"قبل الفاتحة -خاصة-، إذ تُعدُّ ثاني أركان الإسلام.

١٠-لا شك في أنّ البسملة لها فضائلُ عظيمةٌ في الإسلام؛ لذا جاءتْ رواياتٌ عديدة في سُموِّها ورفعتها وفضلها في حياة المسلم.

ثبت المصادر

❖ الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

❖ الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م،ط/٣.

❖ الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، وفيها أحكام الألباني عليها، الناشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط/٣ ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي.

❖ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/٧، ١٣٢٣هـ.

❖ إسفار الفصيح، العالم اللغويّ محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت: ٤٣٣هـ)، المحقق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية–المدينة المنورة–السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

❖ الأعلام – خيرالدين الزركلي ، مطبعة : دار العلم للملايين–بيروت،ط:٥، ١٩٨٠م.

❖ الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت/ ٥٦٢ هـ)، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، –بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

❖ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المرداوي، علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن، (ت/ ٨٨٥هـ)،تحقيق محمد حامد الفقي،الناشر دار إحياء التراث العربي– بيروت.

❖ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، – ١٤١٨ هـ.

❖ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى،(ت ٩٢٦هـ)، فتح الوهاب فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، الناشر دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤١٨هـ .

❖ إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي،الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت،ط١.

❖ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

❖ إيضاح الفوائد في شرح إشكالات الفوائد، الحِلّي، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، (ت/ سنة ٧٧١هـ).

❖ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابن نجيم الحنفي،(ت/٩٧٠هـ)، الناشر دار المعرفة- بيروت.

❖ بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي،الفقيه،ط١: ٣٧٣هـ.

❖ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي الأنجري الفاسي (ت: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي، الناشر:د. حسن عباس زكي- القاهرة،١٤١٩هـ.

❖ بداية المجتهد، القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الاندلسي الشهير(بابن رشد الحفيد)،(ت/ ٥٩٥هـ) ، تنقيح وتصحيح خالد العطار،إشراف مكتب البحوث والدراسات دار الفكر-بيروت، ١٤١٥ هـ.

❖ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (ت : ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر : دار الهجرة - الرياض،ط١، ١٤٢٥هـ.

❖ البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر / جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧،ط١، تحقيق : محمد المصري.

❖ تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيديّ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى،الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين-الناشر:دار الهداية.

❖ التَّاج المُذهّب لأحكام المذهب شرح متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، العنسي اليماني، القاضي أحمد بن قاسم العنسي اليماني الصّنعاني (ت/١٣٩٠هـ)، والمتنُ للإمام المهديّ أحمد بن يحيى المُرتضَى (ت/ ٨٤٠هـ)، مطبعة: دار الحكمة- صنعاء، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

❖ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر / دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ، ط١.

❖ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت،"/١، ١٤١٧هـ.

❖ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

❖ تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ – ١٤٢٣ هـ.

❖ التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط: ١٣٨٣ هـ.

❖ تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز، الناشر:كلية الآداب–جامعة طنطا، ط١: ١٤٢٠ هـ.

❖ تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

❖ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

❖ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

❖ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ)، المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة :٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

❖ تفسير القرآن الكريم (أو التفسير القيِّم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١ – ١٤١٠ هـ.

❖ تفسير القرآن بالسنة، محمد المسند.

❖ تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الناشر: دار الوطن، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

❖ تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، عبيد الله بن أحمد ، ابن أبي الربيع القرشي الإشبيلي(ت: ٦٨٨هـ)، المحقق: علي بن سلطان الحكمي، الناشر:الجامعة الإسلامية ، السعودية.

❖ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)،، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

❖ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ.

❖ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

❖ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية–مصر، ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م).

❖ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، ط١.

❖ تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت،ط١ – ١٤٢٣ هـ.

❖ التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي (ت: ٣٨٠هـ)، الناشر: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

❖ التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

❖ التنبيه في الفقه الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي(ت ٤٧٦هـ)، دار النشر / ابن كثير – دمشق، ٤/١ .

❖ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، أبو الحسن على بن محمد بن العراق الكناني، المحقق: عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، الناشر : دار الكتب العلمية،(ط/٢)١٩٨١.

❖ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: ٦٨هـ)،جمعه: مجدُ الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت:٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان.

❖ تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت/ ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–،ط:١، ٢٠٠١م.

❖ تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف–السعودية، ط١ ١٤٢٢هـ.

❖ التيسير في أصول واتجاهات التفسير ،عماد علي عبد السميع ، الناشر: دار الإيمان – الإسكندرية، تاريخ النشر: ٢٠٠٦م.

❖ جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات،ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

❖ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

❖ حاشية الدّسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي، محمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠هـ)، والشرح الكبير، للشيخ العلامة أحمد بن أحمد الدردير العدوي(ت ١١٢٧هـ).

❖ حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

❖ حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

❖ حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحاوي الحنفي،(ت/ ١٢٣١هـ)، الناشر المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، سنة النشر ١٣١٨هـ– مصر.

❖ الحاوى الكبير ، العلامة أبو الحسن الماوردى ، دار النشر / دار الفكر . بيروت.

❖ دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) ، دراسة وتحقيق: وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن وآخرون، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر : دار إحياء التراث العربي– بيروت.

❖ الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، (ت/١٠٥١هـ) ، الناشر مكتبة الرياض الحديثة–الرياض، سنة النشر ١٣٩٠ هـ.

❖ الروضة الندية شرح متن الجزرية، محمود بن محمد عبد المنعم العبد ، صحّحه وعلّق عليه: السادات السيد منصور أحمد،الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ، ط١، ١٤٢٢هـ.

❖ زاد المستقنع، موسى بن أحمد بن سالم المقدسي الحنبلي أبو النجا، (ت/ ٦٩٠)، تحقيق علي محمد عبد العزيز الهندي، الناشر مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة.

❖ الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، (ت: ٣٢٨هـ).

❖ زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

❖ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي(ت:٩٧٧هـ)،الناشر :مطبعة بولاق(الأميرية)–القاهرة:١٢٨٥هـ.

❖ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، الناشر : دار الفكر- بيروت، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

❖ سنن أبي داود بتعليق حُكم الألباني، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت .

❖ السنن الصغرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي .

❖ الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، (ت/ ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي.

❖ شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، (ت: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر ، ط:١ (١٤١٠هـ).

❖ شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

❖ شرح مُختصر خليل، محمَّد الخرشي المالكي .

❖ الصاحبي في فقه اللغة، الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس القزوينيّ، (ت ٣٩٥هـ).

❖ الصحاح ،إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت.، الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠.

❖ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ،١٤١٤ - ١٩٩٣.

❖ صحيح البخاريّ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، ط١٤٢٢.

❖ صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي.

❖ عمدة الفقه، عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي، (ت/ ٥٤١هـ)، تحقيق عبد الله سفر العبدلي ، محمد دغيليب العتيبي، الناشر: مكتبة الطرفين–الطائف.

❖ غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم الكرماني، ويعرف بتاج القراء(ت: نحو ٥٠٥هـ)، الناشر: دار القبلة– جدة، مؤسسة علوم القرآن– بيروت.

❖ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط١– ١٤١٦هـ.

❖ الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، ،و أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، الناشر : دار الفكر – سوريَّة – دمشق، الطبعة: ط/٤.

❖ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ، دار النشر: دار البشائر – بيروت ، ط١ – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

❖ القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة–بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت–،ط:٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

❖ القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي الحلبي (ت: ٧٩١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، الناشر: دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

❖ كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

❖ كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس(ت/ ١١٦٢هـ)،إسماعيل بن محمد العجلوني ، الناشر: دار إحياء التراث العربي–مصر.

❖ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

❖ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني ، محمد بن يوسف بن علي، شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط/٢: ١٤٠١هـ.

❖ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، الحافظ جلال الدين السيوطي،(ت/ ٩١١ هـ)، طبعة دار الكتب العلمية.

❖ لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) ، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

❖ اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض– السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

❖ لسان العرب، إبن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت– ط/٣ – ١٤١٤ هـ.

❖ لطائف الإشارات = تفسير القشيري، وعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط/٣.

❖ مباحث التفسير لابن المظفَّر (وهو استدركات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي)، أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار،الرازيّ الحنفي (ت: بعد ٦٣٠هـ)، دراسة وتحقيق:حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، الناشر: كنوز إشبيليا – السعودية، ط١، ١٤٣٠ هـ.

❖ متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، ، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط/٤، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

❖ المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت: ٩٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٥ هـ.

❖ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(ت ٨٠٧هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ.

❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١– ١٤٢٢ هـ .

❖ المُحلَّى، المحدِّث، الفقيه، أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ، (ت/٤٥٦ هـ) ، حقَّقهُ الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر، مطبعة :دار الفكر–بيروت.

❖ مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

❖ مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد بن عمر نووي الجاوي (ت: ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط:١، – ١٤١٧ هـ.

❖ مسالك الأفهام الى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن علي العاملي، (ت/ ٩٦٥هـ)، تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية /قم– إيران،ط/٤، ١٣٨٧هـ. .

❖ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر:دار الكتب العلمية– بيروت، ط،١٤١١هـ،تحقيق:مصطفى عبد القادر،مع الكتاب: تعليقات الذهبي.

❖ مسند الإمام أحمد ،أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة.

❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيُّومي،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

❖ معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي(ت: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وغيره،الناشر: دار طيبة ،ط/٤، ١٤١٧ هـ–.

❖ معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، وهو شرح سنن أبي داودالناشر: المطبعة العلمية –حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ.

❖ الْمُعْجَمُ الصَّغِيْرُ لِلطَّبْرَانِيِّ، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق:محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ،عمان،ط١، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

❖ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل،ط/٢، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

❖ المعجم الوسيط، مصطفى وآخرون،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، مادة: بسمل.

❖ المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، الناشر:دار الفكر– بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

❖ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

❖ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، (ت/ ١٠٥١)، شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، الناشر عالم الكتب-بيروت، ١٩٩٦م.

❖ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/٢ ، ١٣٩٢هـ.

❖ الميحط البرهاني، محمود بن أحمد بن الصدر الشهيد النجاري برهان الدين مازه، الناشر : دار إحياء التراث العربي.

❖ نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين-المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة)، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥م.

❖ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة،ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، الناشر : دار صادر - بيروت.